

للملحق الروائى الرابع لجريدة الصباح

رواية في أربعة فصول

غريزة المرأة

أو

حكم الطاعة

بقلم

ابرهيم عبد القادر المازنى

ويتبعها بالملحق الروائى الخامس للصباح رواية

الشاردة

بقلم جون جالسورذى — مترجمة بقلم المازنى

مطبعة جريدة الصباح بمصر

مقدمة الطبعة الثانية

لما صدرت الطبعة الاولى ومثلت الرواية وشاهدت أشخاصها على المسرح لاحظت أنا عيوبا ولاحظ غيري من الاخوان والنقاد سواها، ففكرت فى هذا كله وبدالى أن خير ما أصنع هو أن احاول أن أنتفع بالنقد الذى وجه إلى، بغض النظر عن البواعث، فان الحق حق على كل حال، وقد نقحت الرواية وزدت عليها فصلا هو الثالث الان، وهذا التنقيح لايغير موضوعها بل يزيد فكرتهاوضوحا والغرض منها بروزا، وأحسب هذه أول مرة يحدث فيها ان كاتبا - على الاقل فى مصر - يتناول مؤلفا له بمثل هذا التعديل الجسيم، ولكني لا أرها بدعة سيئة ولا سنة غير محمودة، ومادام أن الكاتب نفسه قد اقتنع بصحة النقد ومطابقته لما يراه هو، فان من الحماقة أن لايعالج عمله بالاصلاح والتهذيب ولا سيما اذا كان ميسوراً، ومما سهل على الامر أن الطبعة الاولى نفدت بسرعة وان الحاجة الى طبعة اخرى كانت جلية

وقد ألحقت بالرواية، رواية مترجمة هى الشاردة لجون جالسوردى الكاتب الانجليزى المعروف ليقابل القارىء ويقارن كما يشاء دفعا لكل وهم قد يسبق إلى الذهن

وليس يسعني الا ان اتقدم بالشكر لكل من تفضل بابلاء روايتى «غريزة المرأة» عنايته كائنا ما كان رأيه فيها واخص بالشكر صديقى الاستاذ الدكتور محمد حسين هيكل بك، وقد وفقت بين رأيه ورأيي فى تسمية الرواية وساعدنى على ذلك الفصل الذى زدته

ابرهيم عبد القادر المازنى

مقدمة الطبعة الاولى

الحكاية التي تنطوى عليها هذه الرواية لاجديدفيها ولا ابتكار ولا عمل للخيال ، وأعني النفور بين زوجين ومايؤدى اليه ذلك فى الاحيان الكثيرة من تقوض بناء الاسرة والشقاء وخيبة الامل فى الحياة ، وامثال ذلك تقع كل يوم ، وفى كل لغة مئات من القصص التى تدور على هذا المحور ، فلافضل لى أدعيه ،ولا جهد أستطيع ان أباهى به ، فان الطريق مطروق والارض ممهدة وما انقطعت الارجل قطعن السير فيها والامثلة التي يمكن أن تحتذى لاتعدولا تحصى ، وفى وسع القارىء — بلا ادنى عناء — أن يهتدى الى عشرات من الروايات التمثيلية وغير التمثيلية — التى تتناول هذا الموضوع وتقلبه على كل وجه وتصفيه اتم تصفية وأوفاها ؛ وهذا ماأحب ان اقرره فى ذهن القارىء ، فأنا لم اصنع شيئا حين جئت بقصة مذالة وتناولت موضوعا مبتذلا سبقنى اليه كل من تناول قلما ليروى حكاية أو يصورها بأحسن الف مرة مما أستطيع أنا ان أفعل ،وفى وسعى ان أورد هنالك اسماء مائة قصة هذا موضوعها ، وليست هى كل مايقرأ ،بل بعض مايتسع لقراءته وقت الذين لايقصرون اطلاعهم على القصص والروايات، غير انى اعتقد انى وجهت الحوار فى هذه الرواية توجيها يستحق العناية ، ولهذا أكتب هذا التصدير ، فثم شيء فى حكاية زوجين فسد الحال بينهما ووقعت النبوة وانتهى الامر الى الفراق والنزاع وما عسى ان يجرا فى ذيلهما من المتاعب والاسواء ،وانما الشيء ماوراء ذلك كله من الاسباب الدافعة والعوامل التي من شأنها ان تفضى الى هذا الحال ، وقد عولج هذا الموضوع من قبل ؛ غير انى حاولت فى هذه الرواية ان ابرز سببا معينا ولو على حساب غيره من الاسباب ، لانه عندى السبب الاقوى ، وما عداه — فى يقيني — اقل وخامة فى عواقبه اذا اغفل ، وقد حاولت جهدى ان أشير اليه فى اثناء الحوار وأنبه عليه ، ولكني مقيد فى

إدارة الحديث — باعتبارات شتى لاسبيل الى الاغضاء عنها ، منها ماهو واجب من الاحتشام والتزام حدود الادب واللياقة ، ومنها — وهذا أهم — أن المفروض فى الرواية ان الزوجين اللذين فسد مابينهما لايدركان هذا السبب ولا يفطنان اليه وانهما قد يحومان حوله ولكنهما لايقعان عليه ، ولوانهما كانا يعرفانه ويدركان كنهه لصلح حالهما واستقر الامر بينهما على حدود الوفاق

والمسأله هى أن غريزة حفظ الذات فى الرجل أقوى وان حياة المرأة مدارها وقوامها غريزة حفظ النوع على الاكثر ـ هذا هو الاصل ، والشواذ غير معدومة ولا قليلة ، ولكن الشواذ لاتنفى الاصل ولا تحجبه ، وليس هذا مكان الافاضة فى شرح هذا الفرق ، وعلى من شاء التوسع أن يطلبه فى الكتب والفصول التى تتناول هذا الموضوع ، فالوفاق بين الرجل والمرأة لايكون الا إذا فهم كل منهما طبيعة الآخر وما تتطلبه كل من الغريزتين ، والشقاق نتيجه العجز عن هذا الفهم ، وقد تؤدى اسباب أخرى إلى الخلاف والجفوة ، ولكن من المحقق أن العجز عن ادراك مطالب الغريزة النوعية فى المرأة يؤدى بلاأدنى شك وفى كل حال إلى فساد مابينها وبين الرجل ، ومن الرجال من يكون سلوكه مرضيا للمرأة ومحببا لها فيه وهو لايدرى لماذا ، لان سلوكه معها لافضل فيه الا للفطرة الذكية ، غير ان الفهم الصحيح لايكون الا ثمرة الدرس العلمى ، وليست الغريزة النوعية فى المرأة فوضى فان لها لقوانين قد يلحقها الاضطراب أحيانا ويصيبها الشذوذ ، ولكنها حتى فى شذوذها واضطرابها غير مستعصية على الدرس .

اكتب هذا وقد جربت الامر بنفسى ووقعت فى مشاكل الجهل . ولم ينجني من عواقبها السيئة الا التوفيق إلى درس طبيعة المرأة وغريزتها ، فقد تزوجت أول ماتزوجت وانا فى العشرين لا اعرف عن المرأه الا انها انثي ولا عن الزواج الا انه وسيلة مشروعة لتعارف الجنسين فقضينا ثلاث سنوات ونحن فى جحيم لاتخمد ناره ولا ينقطع عذابه

فكاد يجننى انا بدانا متحابين فما هى الا شهور حتى صرنا إلى شر مايمكن ان يصيب زوجين من النفرة وقلة الاحتمال ، وعدم الاستعداد للتفاهم والعجز عن اصلاح الفساد ، وكاد الامر ينتهى إلى الفرقة النهائية لولا انه اتفق ان قرات فصلا فى مجله راقنى يومئذ وعرفت بعد ذلك انه سخيف محشو بالخطأ ، غير انه دفعني إلى درس موضوع لم تكن لى به عناية ، فاقبلت على الكتب التهمها حتى الجاف الذى لا يطيقه ولا يفهمه غير الاخصائى من مثل الكتب الطبية ، واذكر من بينها كتابا ضخما فى الامساك ولما شبعت من القراءة واعتقدت انى وصلت إلى نتيجة يمكن الانتفاع بها شرعت أطبق العلم على العمل وأدرس طبيعة زوجتى وصبرت على التجريب والاختبار اكثر من عام وعشنا بعد ذلك ستة أعوام كأسعد مايكون زوجان فى هذه الدنيا التى لا تخلو من المنغصات، وقبضها الله اليه بعد ذلك فكان مما عزانى أنى لم أقصر وانى إذا كنت عذبتها بجهلى ثلاث سنوات فقد استطعت ان اذيقها طعم السعادة النسبية ضعف هذا الزمن

وليست هذه الرواية نقداً ، ولقد هممت أن اجعل ختامها فى بيت الزوج بعد تنفيذ حكم الطاعة على الزوجة ، مع اختلاف يسير فى النتيجة، ولكني خفت أن يعد نقداً لحكم الطاعة وليس هذا ماقصدت اليه، ولقد تحريت فى اثناء الحوار أن ابين أن الزوجة لم يكن لها دفاع ولا هى تقدمت إلى المحكمة بما يصلح أن ينهض عذراً لها ، ولو فعلت واستطاعت أن تثبت ان التفريق واجب لقضى لها به ، ولكنها فقيرة مكروبة ممزقة الاعصاب تكتفى بالفرار مما تكره .

وأرجو ان اكون قد وفقت فى ابراز الفكرة التي وجهت الحوار اليها وشرحتها بايجاز فى هذه المقدمة ، فان ماعداها لا يعنينى لا كثيرا ولا قليلا ، وبحسبي من القارىء ان يلتفت إلى هذا الذى أردته ، وليكن رأيه بعد ذلك فى الرواية وفى كاتبها ماشاء فالكاتب لاقيمة له ، والرواية أقل منه قيمة .

ابرهيم عبد القادر المازنى

الاهداء

إلى التى عذبتها بجهلى ثلاث سنوات ، والتي كادت تذهب ضحية لى كما ذهبت ليلى . . . .

ابرهيم عبد القادر المازنى

اشخاص الرواية

فؤاد	زوج ليلى
خيرى	ابن عم فؤاد
حامد	ابن خالة ليلى
الشاب	
شوقى	يوزباشى
حماد	عسكرى بوليس
ليلى	زوجة فؤاد
ثريا	زوجة خيرى
الحاجة	قريبة حامد
فريده	خادمة فى بيت فوءاد

الفصل الاول

(حجرة مستطيلة تتصل بشرفة مؤدية إلى الحديقة بباب من الزجاج — وإلى اليسار باب واسع يفضى إلى غرفة المائدة والستار مشدود على بكره الى اليمين بحيث يرى المرء الغرفة وبابها على الشرفة — وفى الركن مما يلى الباب مكتب دقيق الحجم عليه زهرية وفوقه صورة زيتية لمنظر وبين بابى الشرفة كرسى فوقه على الجدار صورة (رأس) بالباستيل وإلى يمين الباب الثانى كرسى كالاول وفوقه صورة مائية لمنظر ريفى . وفى الركن مما يلى الكرسى حمالة خشبها من نوع خشب الكرسى وفوقها زهرية من الصينى بلون السماء تسبح فيها السحب وفيها شجيرة وإلى اليمين باب اخر يفضى إلى المكتبة — والسجادة فى وسط الغرفة والارض خشب مصقول كما يبد ومن حولها وثم بضعة كراسى أخرى والطابع العام هو الاناقة مع البساطة واجتناب الكظ وحسن الجمع بين الضوء والالوان .)

الوقت — قبل الظهر

يرفع الستار عن الخادمة الجديدة — فريدة — وهى فتاة مشرقة الديباجة سوداء الشعر وعيناها كالمخمل الاسود وتحت ابطها منفضة صغيرة من الريش الناعم وهى تغنى بصوت خفيض فعل الامن انه لن يفاجأ الضامن العطف اذا فوجىء . وهى تظهر — حين يرفع الستار — خارجة من حجرة المكتبة متجهة الى المكتب الصغير

ويدخل وراءها على اطراف أصابعه كأنما كان متربصا — خيرى . — وهو شاب يبلغ الثلاثين من عمره مديد القامة قوى البنية رشيق الحركة أسمر اللون يلبس حلة صيفية رمادية محبوكة التفصيل ثم يقف وراءها) .

خيرى . صباح الخير يافريدة .

فريدة — (تفزعها المفاجأه فتند عنها صرخة خافتة) — آه .. سيدى خيرى بك .

خيرى — (مسددا نظره اليها وعلى فمه طيف ابتسامة) — وحدك يافريدة ؟

فريدة — (تبدأ يداها تعبثان بالمريلة) — اه .

خيرى — (بابتسامة عريضة) — حسن . انى أريد أن اتحدث اليك قليلا ،

فريدة — تحدثنى أنا ؟

خيرى — نعم انت . ولم لا . ألا تعرفين انى غمزتك بعينى ثلاث مرات على العشاء امس وأنت تتظاهرين بعدم الالتفات .

فريدة — (متظاهرة بالدهشة) — غمزتنى ياسيدى ؟ لست افهم مرادك .

خيرى — كلام فارغ . هل تريدين أن تقولى ان فتاة رشيقة زكية مثلك لا تدرك لغة العيون الطبيعية التى كان ادم وحواء يتناجيان بها . هل تطلبين منى ان أصدق انك لم تفهمى غمزتى وانت تضعين الشواء . لقد قلت لك بافصح لسان واقوى بيان انى أريد ان اكون لك كروميو . الم تسمعى به . (تهز رأسها) . مستحيل . ان كل رجل روميو وكل امرأة جوليت والبارحة بعد ان رقدوا جميعا انتظرتك تحت . فى المطبخ . فى الظلام وحدى . لعلك تنزلين الى . لشد ماخيبت أملى يافتاتى الجميلة .. انتظرت وانتظرت .. ساعة كاملة . وأنت لاتجيئين .. ذهب تعبى ووقتي سدى وكانت اعصابى بلاطائل واتسخت ثيابى بلامقابل .

فريده — (بخبث) — هل كنت جوعانا .

خيرى — (بزوم) أأأأ مم — نعم جوعان . بل قولى ظمان الى حسنك .

فريدة — أوه ياسيدى . لم أكن اعرف ..

خيرى (مقاطعا) — حسن هذا

فريدة — (متممة كلامها) — انك رجل . رجل . نعم . رجل فاجر . ثم انك متزوج

خيرى — ليس لى حيلة يافريدة . فانك جميلة . وانا . أنا.. انا شاب وان كنت متزوجا . وفى عروق دماء حارة لاماء بارد . والزواج لايعمى عن الجمال الذى فى الدنيا ولست أرى الزواج على كل حال يعصمنى من فتنة هذا الحسن .

(يمد ذراعيه اليها فتتراجع نحو باب الشرفة . ولكن ببطء)

فريدة — لا. لا. لاياسيدى ارجو .

خيرى — قبلة واحدة يافريدة . قبلة خفيفة من هذا الفم الحلو كعربون للصداقة .

(يطوقها ويطبع على فمها قبلة طويلة وهى مستسلمة مجاوبة. وفى اثناء ذلك وبينماهو حان عليها وهى كالسكرى مغمضة العين تمر ليلى على الشرفة فتراهما فى عناقهما فتنحدر إلى الحديقة .)

فريدة — (ترده عنها فى رفق)— ألا تشبع. قلت واحده وهذه عشر

خيرى — اتكرهين ان تكونى محبوبة .

فريده — (بخبث ودلال) وهل انت تحبني .

خيرى — ألم تخبرك شفتاى.

فريدة — (وهى تحاوره ضاحكة) — والشفاه أيضا لها لغة . كلا لم تقولا شيئا .

خيرى — (يدنو منها) — لقد قصرتا اذن . فلنعد الكرة . . وانا الضامن فى هذه المرة حسن ادائهما للرسالة . (يطوقها ويجذبها اليه فتلين له وينظر فى عينها ثم يهم بتقبيلها وقد اطمأن الى استجابتها ولكنها تلمح سيدها داخلا فتدفعه بعنف وتنزع نفسها من عناقه وتلطمه على خده)

فريده — (بصوت عال) — هذا جزاؤك وانت المسئول

فؤاد — (مقهقها)— برافو فريدة سأزيد مرتبك نصف جنيه من هذا الشهر مكافأة لك .

فريدة — (وهى تخرج من باب غرفة الطعام)— أشكرك ياسيدى

فؤاد — (يدس يديه فى جيبى البنطلون) .لم اكن احسبك لعينا الى هذا الحد

خيرى — (يتحسس خده بكفه وهو يزوم ويقول لنفسه) — .. وبعد ان تهيأت للتقبيل . . إن حظى اليوم سىء .

فؤاد — إسمع ياصاحبى . . لست أحب أن القى عليك درسا ولكنك. أ .. مستحيل . حاول أن تضبط أعصابك داخل البيت على الاقل

خيرى — (يجلس بفخذ على حافة المكتب ويخرج سيجارة .) إسمع انت . إن لك بيتا جميلا .وأنت ابن عم كريم . ولكنى لن أستطيع أن أبقى هنا يافؤاد لانه ينقصنى الزم مايلزم لحياتى وهناءتى

فؤاد — وماهذا

خيرى — امرأة أغازلها .(ويمديده بعلبة السجائر)

فؤاد — (وهو يتناول سيجارة) — ولكن لك زوجة .فماذا تروم فوق ذلك؟ اليست امرأة

خيرى — لاتتهكم . إن زوجتى هى زوجتى . اعرف ذلك ولكن المصيبة أن لى مزاجا . فلست أستغرب أن لا تفهم . (يهز كتفه) بل لك العذر اذا لم تفهم . غير أنى أصارحك بان مجالسة النساء ضرورية لى — إنى أشعر حين احدق فى عيونهن وأشرب بلحاظى الخمر التى فى خدودهن ان روحى تربو وتهتز وتتسع افاقها وأصبح انسانا آخر

فؤاد — ولكن ألا تفكر فى شىء اخر

خيرى — أى شىء اخر هناك يستحق التفكير . هيه . إن المرأة هى قوام الحياة والحب هو المحور الذى تدور عليه الدنيا . لاتصدق الجغرافيا .. ولكن صدق التاريخ . ألم تسمع بانطونيو وكليوباطره.. وباولا وفرانشسكا . وروميو وجولييت . وليلى ومجنونها .

فؤاد — أظن ليلى آتية

خيرى — من الحديقة ؟ (ناهضا)

فؤاد — نعم .. لا .. لقد عادت .. وقفت وتلفتت ثم عادت . أظن ثريا نادتها

خيري — لاتطمئن ياصاحبي . ستعودان معا .

فؤاد — أتكره أن تراهما .

خيري — أكره ؟ من الذى قال إنى أكره . انى أحب ولا أكره خلقت لهذا دون ذاك .. وهل فرغت من الحب حتي أحتاج أن أكره. إن السنة الجمال لاتنفك تناديني وتهتف بى وتدعونى اليها .. وقد تلح أحيانا فى الدعوة فلا يبقى لى مفر من الاجابه (تشرد نظرته) وانها الان لتدعونى بقوة .

فؤاد — (بتهكم) — من عسى تكون هذه السعيدة

خيري — (كاليائس) — أوووه . . لست أراك تفهم . انه الجمال فى حيثما يكون .

فؤاد — وما يمنعك أن تذهب اليه .

خيري — (يهز رأسه) — لاأستطيع .. أصبحت ثريا كالشرطى فى ثوب امرأة . شارلوك هولمز لايذكر بالقياس اليها .

فؤاد — اخترع سبباً

خيري — قد استنفدت أعذارى جميعا ونضب معين اختراعى

فؤاد — مسكين .

خيري — أتذكر يوما سافرت معك إلى ضيعتك وافلت منك فى الخطة . هيه . هذه هى المرة الوحيدة التي نجوت فيهـا من رقابتها (يطرق وينفض السيجارة). ومع ذلك من يدرى . أنى لا أعرف أبداً أين أنا منها (يسمعان حفيف أثواب ولغطا قريبا فيلتفتان)

خيري — ألم أقل لك .

(تدخل ثريا وليلى . وليلى تبلغ الخامسة والعشرين وهى معتدلة القامة ممشوقة القد هادئة الخطى متزنة الحركات ذهبية الشعر بارعة الوجه ولـكنها تبدو فى هذه اللحظة باهتة اللون وفى محياها سهوم.

وفى نظرتها اصرار وعلى شفتيها زمةكأنها تريد أن تكبح شيئاً يعالج أن ينفجر ومما يزيد ذلك تأكيداً أنها فى ثوب من الفوال قرمزى اللون مشدود إلى خصرها بحزام فضى على صورة أفعوان . أما ثريا فأطول منها قليلا وأكثر امتلاء وشعرها بلون القمح الناضج وعيناها زرقاوان وحاجباها أسودان وهما خطان دقيقان وفمها صغير وعليه ابتسامة المستخف ـ يتقدم خيرى إلى زوجته ثريا بذراعيه ويقبلها بحرارة)

ثريا — (تتلقى عناقه بهدوء وبنفس الابتسام) ـ يازوجى العزيز ـ أتراني الاولى ؟

خيرى — . أى لغز هذا ياثريا .

ثريا — التى قبلتها اليوم .

فؤاد — (ضاحكا) ! ـ أو هوهو هو هو .

خيرى — ثريا . كيف يدور برأسك الصغير خاطر كهذا .

ليلى — (لنفسها) — ياللرجال .

ثريا — (لفؤاد) ماذا كان يقول لك . أراهن أنه كان يفضى اليك بارائه فينا . اعنى فى النساء .

فؤاد — (مرتبكا) هذا ياثريا موضوع . أ .. أ . (يلتفت إلى زوجته ليلى فيرى جمودها فيزداد ارتباكا) . أ . لايليق . أ . أ .

ثريا — أعرف أنك رجل جاد .

ليلى — (لنفسها) ـ جاد . لو تعرف

ثريا — (مستمرة) ـ وان لك مشاغل أخرى . أما هو فليس بشىء ان لم يكن زير نساء .

خيرى — (متكلفا الحدة وإن ظل يبتسم) ـ كيف يطاوعك قلبك على اتهامى ونعتى بمثل هذه الصفات .

ثريا — لانها الحقيقة .

ليلى — (لنفسها) ـ وأنا أشهد .

ثريا — (مستمرة) ـ انك رجل لاغرض لك من الحياة الا المرأة.
خيرى ـ (مخالطا برقة) ـ المرأة • صدقت . ممثلة فيك .
ثريا . (بابتسام لليلى) — يقولون فى أمثالنا أن (اليد البطالة نجسة)"
م (لزوجها)— وما أظن بيدك الا انها ... أ ... أ .. ساعدينى ياليلى.
فؤاد . (وهو يتناول يد خيرى) — فى يد ابليس ..
(يضحكون فيفطن الى ماوقع فيه ويسرع فينزع يده ضاحكا)
هات سيجارة وتعال ندخن فى الحديقة .
ثريا . نعم . انج بجلدك ..
خيرى . (يلتفت ويتلكأ وينظر اليها عاتباً) — كيف ..
فؤاد . (يتناول ذراعه) — اطعها .
(ويجره فيخرجان)
ليلى . ثريا . (تمسك ذراعها .) هل تعنين ماقلت الان عن زوجك.
ثريا . أعنى كل حرف .
ليلى . ولكن هذا . . . فظيع .
ثريا . لاتراعى فأنى أعرف كيف أنتقم .
ليلى. (مترددة) — هل ..هل..هل..اعنى هل تحذين حذوه. معذرة.
ثريا— لا. لا .. لا . أنى اعرف وسيلة للانتقام انجع وأوجع . —.
اذا رأيت عينه تزوغ عمدت الى جيبه
ليلى —(وهى لاتفهم) —يظهر انها طريقة دقيقة فانى لا أكاد أفهم
ثريا — (ضاحكة) — اذا كان الخطب هينا . . مجرد مغازلة .
أو حتى قبلة .. طلبت منه فستانا . وتارة يكون خاتما من الماس ..
وتارة أخرى سواراً . وهكذا تبعا لدرجة الخيانة . .
ليلى . — (بابتسامة خفيفة من الفم دون العين) — ماأبدعها :
من طريقة.
ثريا . لقد اضطررت إلى ذلك لانه اذا كان الرجل لايشعر بواجبه.

عن طريق قلبه فأن من الممكن أن يشعر بذلك عن طريق جيبه •

ليلى • ما أذكاك ياثريا •• وهل نجح العلاج ••

ثريا • ياحبيبتي كيف يمكن أن ينجح •• الا ترين انى مازلت من أحسن النساء ثيابا وأكثرهن حليا ••

ليلى • (تهز رأسها) — صدقت • ولكنى آسفة •• حقيقة

ثريا • غير انه ينقصني شيء واحد •• معطف من الفرو رأيته فى البون مارشيه وأرجو أن يتيح لى فرصة قريبة للفوز به•

ليلى • (حائرة) — بودى أن أساعدك • ولكن — •ولكنى لاأقدر • كلا • لاأقدر على شيء •

ثريا • طبعا • طبعا • أشكرك •

ليلى • ولكن افرضى انه لم يتح لك الفرصة فهل تنوين أن تقضى الشتاء كله مقرورة محرومة من فرو البون مارشيه

ثريا • لاتخافى على ولا تثقى به •• سأفوز بالمعطف قبل الشتاء بزمان طويل ••

ليلى • (بمرارة) — ماقسى هذه الحياة •

ثريا • تعالى •• تعالى • ماهذا الوجوم •

ليلى • برغمى ياثريا •• لم أعد أطيق ••

ثريا • ولكن فكرى •• اننا أحوج إلى الصبر من الرجال •• وعلينا يقع عبء الاحتيال لتظل حياتنا محتملة

ليلى • أعرف هذا •• وان كنت لا ادرى لماذا ننفرد بالعبء ولا يحمل الرجال منه شطراً •• وليس يغيب عنى أنى •• أنى •• متسولة •• لقد قلتها وأرحت صدرى •ولكن هذا كله لايصدنى ولا يعزينى • لان الحالة بلغت من السوء حدا صار كل شيء بعده يزيدنى جنونا ونزوعا الى التمرد

ثريا • مهلا • الا يمكن أن تكونى مخطئة • انه احتمال قد يتوقف عليه كل شيء •

ليلى . هل أنت مخطئة ..

ثريا. انا على خلافك . أتلقى مايكون بابتسامة المتسامح .. ليس لى الا حياة واحدة وقد ارتبطت به .. ومع كل عبثه لا أرانى أخسر حبه ورعايته . بل لعلى حفظت حبه لى بهذا التسامح .

ليلى . ولكن امرنا مختلف جداً ياثريا . انتما متحابان . اما نحن فلم يبق بيننا حب . ولا ذره . وقد صرت أشعر انه مسئول عن تلف أعصابى . لا أدرى لماذا . ولكنى إذا رأيته مقبلا على أحس كأن شيئا يجثم على صدرى . وكأن حياتى رهن باطراح هذا العبء . ويخيل إلى حين يكلمنى أن عقلى سيطير . وإذا ابتسم لى كما يفعل أحيانا .. شعرت كأن يدا تقبض على عنقى وتأخذ بمخنقى ويكفى أن اراه قبل النوم ليجفونى الرقاب ويصيبنى الارق الى الصباح .. وإذا قبلني جمد الدم فى عروقى ولا أدرى كيف يقوى . لاشك انه يتحامل على نفسه ويكرهها على التودد .. كلا لا أطيق أن أراه ولا أريد أن اشعر انه يلازمنى فى حياتى وانى مرتبطة به — ثلاث سنوات طويلات ياثريا ونحن هكذا .. لا تجمعنا صلة الا صلة الورقة الرسمية .. ولا يؤلف بين قلبينا تعاطف .. ولا يدور فى نفسينا خاطر واحد مشترك .. كل رغبة لى تصادمها رغبة منه وكل حال لى أو مزاج أو امل يصادف نقيضه عنده .. (تطرق) — لوكنت رزقت منه طفلا لامكن أن أتعزى ولكن .. (تتردد ثم تهجم) من أين أجىء به؟ أأشتريه ..؟

ثريا . ما أراك الا مبالغة ياليلى .. لا تدعى الخيالات تؤثر فى عقلك .. فان الحياة لا تجرى على هذا المنوال ولو ترك كل أمرىء خياله يجمح به ويهول عليه ويجسم له الاوهام لما استقام عيش ولا بقى بيت قائما ..

ليلى . ألا تصدقين .. أنى أقول لك أن لى ثلاث سنوات لا أبتسم الا تكلفا — ثلاث سنين لم يخفق فيها قلبى خفقة الغبطة لان اعصابى تتمزق وكيانى يتهدم . نسيت سرور النفس حتي لا نكره فى وجوه الناس وانى لاجيل عينى فى حياتى فلا ارى الا رسوما داثرة . كل امالى

قد ذبلت وتساقطت اوراقها وتناثرت ازهارها • وعفى الالم الخامر على نضرة الصبا •• اين زهور الحب •• اين أزاهير الشباب النضيرة اين زهور الصبر والرضا والامن والامل •• وفى كل يوم تموت لى زهرة جديدة • فأبكيها بقلبي لا بدمعي لانى جففت •• ونشفت • وفى كل ليلة تتساقط حولى أوراق حياتى •• لم يكد شبابى ينور ياثريا حتى عاث فيه هذا الوباء الماحق • وأى خير فى عيش مجدب الظاهر والباطن • مصفر القلب والوجه

ثريا — (مضطربة) — مسكينة . مسكينة .

ليلى — (بحدة) — أنت تحتملين فى سبيل حبه المضمون • وان كنت تحتملين بعض لهوه وعبثه • ولكن أنا؟ أنا؟ احتمل من أجل ماذا ؟ من أجل انه يطعمني ويكسونى ؟ كفى • كفى •

ثريا — معذرة ياأخت • لم أكن أدرى • ليس لى حق

ليلى — (تضبط نفسها) — أنا اسفة ياثريا • لم أكن اود ان أنفجر • ولكن ارجو الا يكربك ماسمعت • (ثم بمرارة) على كل حال انت فى بيته هو • لا فى بيتى أنا • وعلى أنه ليس لى بيت

ثريا — (بحنو) ثقى ياليلى انى أكون سعيدة لو كان فى وسعي شيء

ليلى — (مفترة) انى اعلم انك كالاخت وان لى ان اعتمد عليك

ثريا — كل الاعتماد ياليلى

ليلى — وقد اضطر ان افارقه • نعم هذا ضرورى • لم يبق منه مفر • وإن كنت لا اعلم اين اذهب ولكني سأدبر امرى على نحو ما .

ثريا — ليت زوجى لم يكن ابن عمه .

ليلى — (بزراية) لم يخطر لى هذا ياثريا • فمازال لى فى هذه الدنيا قريب وان كان قريبى الوحيد — الاصل الذى تمانى لايزال باقيا منه فرع •

ثريا — انما اعني أنه ليس هناك سبب ملجيء • اوضرورة قصوى والتأنى على كل حال محمود العاقبة وليس منه بأس . وما لا يصنع اليوم يمكن ان يصنع غدا • ولكن دعى للتفكير الهادىء وقتا

ليلى — التفكير الهادىء؟وأين السبيل اليه اذا كانت النفس مزلزلة وبركان الصدر منفجرا يقذف بالحمم ويطيرنى اشلاء ؟التفكيرالهادىء لكأنى بك تظنينها عملية حسابية،ولك العذر فان القبلة عندك يعد لها فستان . والضمة بسوار .والعناق بخاتم من الماسأو الفيروز. والـ.والـ

ثريا — (مصدومة) ماذا جرى لك .

ليلى — نعم ولكنى لست كذلك . لست أضع خسائرى فى كفة وثيابى وزينتى فى كفة . ثيابى وزينتى ! لو تعريتمن كلذلكورضيت نفسى لكنت الرابحة . خذى كل مالى . وهات لى رضا النفس وراحة الاعصاب ألا تفهمين.انىمتعته ولكنى أنا ليس لىمتعة .ليس لىحساب، لايدرك أنه هو ايضا ينبغى أن يكون متعتى إيه ! . دعينا بالله ياثريا

(يسمعان خيرى يناديهما. وتدخل فريده فى طريقها إلى حجرة الطعام)

ثريا — خيرى ينادينا تعالى . على كل حال نصيحتى لك . وأنا أكبر منك . الا تتهورى (يخرجان)

(يدخل فؤاد من باب المكتبة فيصادف فريدة عائدة من حجرة الطعام)

فؤاد — (وهو مطرق) أقول ياثريا . آه . أين ذهبت يافريده.

فريدة — كانت هنا الان ياسيدى(تذهب إلى النافذة)— انها نازلة إلى الحديقة مع ستى .

فؤاد — (يداه فى جيبى المنطلون وهو يتمشى مفكراً) — أو ...و ... هم

فريدة — (تقف بعد أن كانت خارجة) — سيدى .

فؤاد — (مفيقا) — لاشىء — انما أردت أن أسأل هل سيدتك تثير أ .. أ .. ذلك موضوع .

فريدة — لا . ابدا

فؤاد — لاأعنى بالكلام — فليس هذا ضروريا . ولكن بالاشارة .. بالمعاملة .

فريدة — ان سيدتى لاتكاد تشعر بما حولها . عيناها تتخطيانى ولكنها تتخطى كل ماتراه أيضا .

فؤاد — (بمط شفتيه) — ربما . بل صدقت . على كل حال . (مترددا ولنفسه) — لاأدرى أينا المسكين فى هذا البيت؟ لم يعد هذا ستنا ولم أعد أعرف ماذا أصنع . (يلتفت إلى فريدة ويواجهها) لاتظنى أن السجن وحده هو الذى يسحق الروح . أوه . لا .

فريدة — (مقبلة عليه ولكن بشىء من الاحتشام) — أصحيح هذا ياسيدى .

فؤاد —(مستغرباشكها) — صحيح . كل الصحة . ألا تحسين دنياى المتحجرة ؟ أتظنين جدران السجن أكثف مما يحيط بى .. هنا .. فى بيتى . ان حولى سوراً من النار . من العذاب . فى حيثما امد يدى أشعر بكى النار . وفى حيثما أتلفت يلفحنى سعيرها . أوه . السجن (باستخفاف) ماالسجن ؟ عزلة . بعد عن المنغصات . راحة من المتعبات . ارتفاع التكاليف . انتفاء التبعات . اطراح الهموم . أجازة من الحياة . هذا هو السجن . (يتمشى ويضبط نفسه) ولكنك لاينقصك أن تحملى همومى أيضا . تعالى حدثينى عن نفسك . قولى كيف تجدين الحياة بعد خروجك .

فريدة — (منساقة مع التيار) — أنا ؟ ان الدنيا منذ خروجى تبدو لى حديدة الا انها مرعبة وكثيراً ما تنازعنى نفسى أن أطلق صيحة فى الهواء . صيحة طويلة قوية وأن أثب واقفز من فرط سرورى بالخلاص وفرحى بالحرية الجديدة .

فؤاد — (وهو لاينظر اليها) — مسكينة . مسكينة . (يصوب اليها عينه) — قولى . تكلمى . فان الكلام يرفه عن القلب واستماع مثلى الى البث راحة . أنا وانت تعذبنا . ولكن . ماعلينا . قولى .

فريدة — (ببساطة) لاأدرى ماذا أقول . لسانى لايجرى بسهولة .

فؤاد — كيف

فريدة — اعتدت الصمت الطويل

فؤاد — وفيم كنت تفكرين .

فريدة — أفكر ؟ أفكر ؟ كلا انما كنت اتألم

فؤاد — (مصدوما) — هم . أ . ذكرى مؤلمة . ولكن ماذا جرى لذلك الفتى

فريدة — لقد مات .

فؤاد — (مصدوما — ومحاولا أن يعدل بالكلام الى مجرى اخر) — أوه هم . صحيح . (لنفسه) — الحمد لله على ان لم نرزق أطفالا . نعم لو كنت رزقت نسلا لتضاعف البلاء . وماذا أصنع بالنسل ؟ ان تجربتي تزهد فى الحياة وكيف يكفل الشقى من الناس السعادة لابنائه — (يلتفت اليها) — اسمعي يافريدة . انك سعيدة الحظ فقد ذهب ابنك واسترحت منه . ولو عاش لكان مصابك به اعظم وشقاؤك اتم . حسنا صنعت .

فريدة — معذرة ياسيدى ولكنى لم أرد قتله . واقسم لك

فؤاد — طبيعى . طبيعى

فريدة — لقد كنت نائمة مهدودة القوى وكان هو إلى جانبى . كان له فى الحياة يومان فقط . ولم اكن قد أرضعته من ثديي ولا قطرة واحدة لان لبنى لم يكن قد تحدر . واظننى تقلبت عليه وانا نائمة . واذا بالقابلة تصيح فوق راسى فى الصباح « لقد خنقت الطفل باشقيه » فنظرت اليه وصرخت . (ترفع كفيها الى وجهها) . لا . لا . لم ارد ان اقتله . وكيف يمكن . كيف يمكن ولكنهم لم يصدقونى لان الشواهد المضللة كانت أقوى من الحقيقة

فؤاد (وهو شارد) — لماذا ينبغى ان يبقى هذا الجنس الانسانى ؟ ماذا يصنع فى الدنيا . اية غاية يخدمها بوجوده وبقائه . ماذا تخسر الدنيا اذا خلت رقعة الارض من هذا الانسان . هل تكف الارض عن الدوران . هل يقف الفلك . هل تخبو الشموس ويظلم الكون ؟ وهؤلاء الذين يسنون الشرائع ويضعون القوانين باسم الجنس الانسانى لا ينبغى

ان يثبت لهم ان الجنس الانسانى الذى يريدون ان يحافظوا عليه يريد البقاء الذى يرغمونه عليه . ولكن هل هم يرغمونه على البقاء بقوانينهم؟ لاأدرى . لاأدرى . (يلتفت اليها) — فريدة . اتفضلين ان تظلى حية ولو معذبة أو ان تموتى ؟

فريدة — (مذعورة) — أريد ان احيا . (ثم باكتئاب) — ولكنى اتمنى ان يرد الى طفلى . فان التفكير فيه مؤلم ... عذاب

فؤاد — لاشك . وخير الاتفكرى . ان التفكير عبث

فريدة — برغمى ياسيدى . وفيمن أفكر اذا لم أفكر فى طفلى . لقد كدت أموت من أجله ، وفى سبيله احتملت الفضيحة ... ثم السجن . ظلما والله . ليته مع ذلك عاش .

فؤاد — ان الدنيا قاسية يافريدة

فريدة — لقد كنت ابكى كل ليلة فى محبسى . ليلة بعد ليلة (ثم بابتسام) من لايريد ان يؤخذ قوله على ظاهره — بكيت حتى جفت دموعى ونقمت على الدنيا وعلى الناس

فؤاد — لقد كنت سعيدة الحظ . فقد كان من الممكن ان يحكم عليك بالاعدام

فريدة — لم اكن أبالى .

فؤاد — هذا فعل الوحشة ولاشك

فريدة — معذرة ياسيدى . ولكنى لا أظن .

فؤاد — بل هى الوحشه — صدقينى فريدة (بسذاجة) هل جربت السجن ياسيدى؟

— فؤاد — أعوذ بالله . لا . لا . لا .

فريدة — (تقبل عليه) — اذن لا تستطيع أن تدرك . انه مرعب ياسيدى . يقبض القلب . يعصره . كنت فى الشتاء أوحوح وأنفخ فى يدى (تنفخ) ولكن بلا جدوى . ولم وقفت فى الليل البارد . والباب لايفتح الا فى الصباح ولو مات السجين ... يمرض يبكى . يصرخ . يتألم : يضرب الحائط برأسه . يموت . لافائدة . لايعنى به احد . فى الصباح

فقط يذكرون أن هناك إحياء داخل المحابس . أما في الليل البهيم غلا . وكان معى فى محبسى أربع . أنا خامستهن . وكن بعد العشاء ينمن كل واحدة فى حضن صاحبتها ولا يباليننى . ينمن وانا مؤرقة مسهدة وكم صرخت وناديت السجانة فكانت تشتمنى وتأمرنى ان أصنع مثلهن . كما يكن ينبغى ان اكون . وكم وقفت وراء الباب انصت وارهف أذنى غير أن الاصوات فى السجن جوفاء ياسيدى . وقد قالوا لى انى ساعتاد ذلك كله ولكنى لم افعل . لم يكن هناك حتى ولا نافذة قريبة أرى منها الدنيا الحية واحس بذلك أنى أنا ايضا حية

فؤاد ـ (يمسك ذراعها بانفعال) انسى هذا الماضى . امسحيه من لوح الذاكرة . كانه لم يكن . سأعيد اليك هنا الشعور بالحياة (ثم لنفسه) ولكن كيف . كيف . لقد كانت زوجتى بل انا أولى بهذه القدرة

فريدة ـ انى الان أحب الشوارع والسير فيها والنظر إلى الرائحين والغادين ولا سيما فى الليل والانوار تلمع وتخطف . أحب الليل على الخصوص بعد الحرية لانه كان فى السجن رهيبا

فؤاد ـ لاتأسفى . انك مازلت صغيرة والدنيا كلها امامك والحياة كلها احتمالات . ولعل السعادة مدخرة لك بقدر ماشقيت . (تميل عليه قليلا كانها غير عامدة) وأنا على الاقل مستعد ان ابذل مايدخل فى وسعى .

فريدة ـ (بسرور) . أتعنى ماتقول ياسيدى .

فؤاد ـ (يضع ذراعه حول كتفها ملاطفا . ويميل بوجهه لينظر فى وجهها)

فريده ـ . اتعدنى مجرمة ياسيدى كالذين حكموا على .

فؤاد ـ (مترددا) مجرمة ؟ يظهر ان القرائن كانت ضدك . ولهذا حكموا عليك . ولكن انسى هذا كله . لقد مضى وانقضى وانت الان حره .

فريده ـ ولكن الزلة التى جرت كل هذا اهل هى فى رأيك ياسيدى ... اعنى هل تعدنى فتاة فاسده .

فؤاد ـ هى زلة الشباب . وجريمة ذلك الوغد اذا كانت هناك جريمة على أنه معذور فانك جميلة .

فريده(بابتسام) ـ أصحيح هذا ياسيدى . الا أزال جميله حتى على الرغم من سجنى .

فؤاد ـ (مربتا كتفها) كالزهرة .

فريده ـ أتظن أن لى املا فى الحياة بعد الذى كان .

فؤاد . امل؟الم لا . تعالى . لاتدعى طيف الماضى .. ظله الاسود يرتمى على نور الحاضر (يربت لها كتفها) ـ الايام قلب يافريدة. هذا انت كنت بالامس سجينة . معذبة.. مقيدة وانت اليوم تنعمين بالحياة والحرية والعطف والشباب .

فريدة . ولكنى خادمة ياسيدى .

فؤاد . تعالى يافتاتى المسكينه لايشق عليك أنك. أ .خادمة .هذه خطوة . وبعدها تنفتح الدنيا . تتزوجين وتسعدين وتصبحين سيدة لبيتك . ولايبقى شىء ينغص عليك . اليس كذلك .

فريدة .(وهى تميل عليه) ـ شكرا لك ياسيدى .(يقبلها قبلة طويلة).

فؤاد ـ (مضطربا) ـ انى آسف . لم يكن ينبغى .تناسي ماحدث

فريدة ـ (لماذا . الم تعجبك قبلتى .

فؤاد – (يضحك ضحكة عصبية) . لهذا أخاف .

فريدة ـ لقد قلت انى جميلة .اليس كذلك . أم ترى كان هذا ..

فؤاد . (وقد سمع أصواتا) ـ هذه ليلى .اذهبي الان . من هنا . (مشيرا إلى الباب) . (فريدة تتلفت وتخرج)

فؤاد (يمسح فمه بمنديل ويسوى ثيابه) ـ هذا لايليق ويحسن الا يتكرر ، لئلا تسوء العاقبة وخصوصا بعد سجنها الطويل .. على كل حال . يجب أن نتقى أن نقع فى حبائلها . نعم : فأن لها لحبائل . وأن خيرى لمعذور .فانها تحسن التقبيل . تضع روحها فى فمها .(يتلمظ ثم يمسح فمه بمنديل) ـ على انى لا أظنها تتعمد ايقاعنا فى شركها. كلا. انها مدفوعة إلى ذلك بغريزتها التى سجنت ثلاث سنين . نعم وأظن أن هذا تعبير دقيق . غريزتها هى التي حبست فهى الان تنفجر لادنى مس

وهذا يضاعف وجوب الحذر .

(تدخل ليلى وتغلق باب الشرفة وراءها)

فؤاد : (لنفسه) هذا نذير .

ليلى . (بلهجة جافة)— سأطلب الى هذه الفتاة ان تفارقنا :

فؤاد . (ملاينا) — تفارقنا؟ أليست هذه مفاجأة ..

ليلى : (متهكمة) — طبيعى ان يشق عليك فراقها فجأة ! ولكنهم. هى أيضا فاجأتنا :

فؤاد . (موجسا) . ولكن. مستقبلها .

ليلى . (مقاطعة بلهجة الزراية) —أحسب مستقبل سواها الايهم.

فؤاد. (محاولا الابتعاد بها عن الخطر) — ولكن طردها معناه القاؤها فى الشارع فما لها أحد كما تعلمين. ومن الذى يقبل سجينه اتهمت بقتل طفلها .

ليلى . (ساخرة) ـ صحيح . صدقت . منذا يمكن أن يقبلها غيرنا .

فؤاد . (بلهجة المعلم) ـ اذا كانت قد أخطأت او أساءت افلا يحسن أن تعطيها فرصة . كلها . . انصحى لها انها فتاة مستعدة

ليلى — (باحتقار وصوت عال) ـ انصح لفتاة لا تزال شفتها متقدة من حرارة التقبيل

فؤاد—(يضطرب جدا) — أ. أ . أ . أ . أظن اذ هذا أ. أ. (ويعجز).

ليلى ـ (بلهجة مرة عميقة) لقد رأيت بعينى هذه (تشير بأصبعها الى عينها وهى تحدق فى عينيه)

فؤاد ـ (وهو فزع لاعتقاده انها رأته هو) ـ لقد كان هذا ياليلى بدافع من العطف لا أ لا. لا أ ل . وأقسم لك

ليلى (صائحة)ـ أو . و. و وانت ايضا : (تضحك ضحكة عصبية).

فؤاد ـ (يسخط على نفسه ويدرك انه اعترف فيتمشى بسرعة وهو يقول لنفسه) غبى سخيف : هنا انا

ليلى ـ (تجر كرسيا وتضعه له فى وسط الغرفة وتستند الى ظهره) .

ـ يحسن ان تجلس : ماذا يهم؟

فؤاد ـ انى اعترف انى اسأت السلوك . ولكن هذا كان برغمى

ليلى — (ساخرة) — قبلتها مرغما. هذا جديد . (تضحك)

فؤاد ـ (بشىء من الغضب)ـ هل من الضرورى لسعادتك أن تمزقينى . انى اؤكدلك انى آسف ولم اكن اقصد

ليلى ـ (تتنهد وتقول جادة)لقد حرصت جدا فى الثلاث السنوات الماضية الاأشعر احداً من اهلك أومن معارفنا ، اننا على غير وفاق . ولست تستطيع أن تحصى على زلة واحدة .يجب ان تعترف بهذا.وانت تتغفلنى دائما وتدور من وراء خديعتي . وأخيرا تجىء بقاتلة وترغمنى على قبولها وتكرهنى على احسان معاملتها كانها سيدة شريفة وتدعى انها كانت تتأهب لان تكون معلمة . وان ابويها ماتا وهى فى السجن والباقى انت تعرفه . قتلت ابنها . تصور هذا . آه لوكان لى ابن؟اذن لما حفلت نفسى شيئا .

فؤاد ـ الا تدعين هذا الكلام الفارغ. ثم انها لم تقتل ابنها وانت تظلمينها .

ليلى ـ طبعا طبعا ومن اولى بأن يدافع عنها منك

(يهم فؤاد بالكلام فتشير اليه بكفها وتستمر بصوت هادىء)

تعبت ولم يبق لى جلد على الاحتمال..ثلاث سنين على هذا النحو :اظنني استوفيت نصيبى

— فؤاد ان هذا

ليلى (مقاطعة)دعنى اذهب فى سكون وسلام فلن تنقصك النساء كما ارى

—فؤاد هل جننت

ليلى— انى جادة واعتقد انى لن أموت جوعا (تزم شفتيها وتضغط اسنانها) نعم لن اعدم وسيلة للعيش

فؤاد — وسيله؟ وسيله ؟أى وسيلة ؟

ليلى —أو. و.أعيش على نحوما . اتظن انى سأتسول أو احتاج لى العمل(تهز كتفيها) ولم لا ؟أى حالة خير من هذه

فوءاد — لقدجننت على التحقيق

ليلى — للضرورات أحكامها ، وماذا يهم مادامت اليد نظيفة ، والقلب طاهراً والنفس سليمة؟

فوءاد—انت تكسبين رزقك ، كيف ، ماذا تعرفين ، ماذا تستطيعين ،

ليلى — احاول

فؤاد — هراء ، اتتوهمين انى يمكن أن اسمح لك بان تعرضيني لهذا الهوان ، بأن تفسدى حياتنا كلينا ، كلا ،(يشور بيديه وهو يمشي بسرعة وهو يقول)زوجتى تعمل ، تشتغل . أو هو هو

ليلى — لن اكون زوجتك ، وماذا يعنيك من أمرى بعد أن تطلقنى

فؤاد — اطلقك ؟

ليلى — نعم ونقطع كل صله . وتنبت كل رابطة .ولو وقفت ببابك مبسوطة اليد استجدى اللقمة لوسعك حينئذ أن تامر بطردى من غير أن تخجل .

فؤاد —(مذهولا) ماذا جرى لك

ليلى — حقيقة انى أتكلم جادة . فليس لنا أطفال . ليس هناك من يخجله ان له اما فقيرة . لوكان لنا اطفال لاختلف الحال . كنت حينئذ اضطر ان احتمل من اجلهم واتعزى بهم وانصرف عنك اليهم ولا أبالى كيف تكون انت . ولكن حياتنالم تثمر ولن تثمر ، والصبر على هذا محال وسيكشف المستور من امرنا ويعلم به القاصى والدانى

فؤاد — (مقاطعا)ليس هذا رأيى مادمنا نحسن السلوك

ليلى —(متهكمة)مادمنا نحسن السلوك ، (تضحك)كما تحسنه أنت؟

فؤاد — اسمعى ، لقد قلت انى آسف ،ولا أزال آسفا فدعينامن هذا ، دعينا مما مضى

ليلى — (متهكمة) طبعا ، وماذا يهمك من هذا الذى مضى ، ماذا

تبالى أنت كيف تعذبت؟أو أتعذب؟ادع مامضى ؟ وأى أمل هناك فى المستقبل حتى أدع مامضى ، وكم ماضيا فى العمر(تهز رأسها وتتنهد)، لا ياصاحبى ، لقد قضى الامر بيننا،

فؤاد ـ الا تسمعين لداعى العقل

ليلى ـ داعى العقل . بالسخريه . داعى العقل ان ابقى فى بيتك ضحية لك لينشرح صدرك . من تمام معنى الحياة أن تكون لك فريسة من كمال النظام فى حياتك أن تكون فى بيتك امرأة تتلقى قضاءك فيها بالصبر عليه والشكر لك . بقائى معذبة زينة لك . مفخرة . دليل على انك رجل..انكسيد..امر .مطاع. تشقى من تشاء وتسعدمن تشاءولا معقب لحكمك ولا راد لامرك..وسبحانكوتعاليت

فؤاد ـ (مبهوتا)لقد جننت بلا شك

ليلى ـ الست معذورة اذا جننت . الست من لحم ودم.هل اعصابى من الحديد . اكنت تظن أنى كيانا من الحديد وانى مبنية من الصخر

فؤاد ـ لاأدرى ماذا اصابك . لم اعد قادراً على الفهم . إن هذه نوبة جنون ولا شك .ومن اجل حادثة حادثة تافهة ايضا . ولكني لم اكن اتصور أن تفعل الغيرة كل هذا .

ليلى ـ (ضاحكة بصوت عال) غيرة . اتقول الغيره . من أى شىء بالله .هيه .

فؤاد ـ لست اريد أن اكون فظا.فانى أعلم أنكغير سعيده كائنا ما كان السبب

ليلى ـ لماذا لاتسرحنى . ماذا تصنع بى . اى سعادة لك واقعة او مأمولة . اى خير تفوز به او تر تجيه من بقائنا هكذا . اهذه حياة

فؤاد ـ ولكن ياليلى .

ليلى ـ (مقاطعة)اسمع انت لداعى العقل . إن حياتنا معا عقيمة : لاتثمر الا هذا النزاع المستمر. لاانت راض عنى ولا أنا راضية بك، وليس لبقائنا هكذا اية نتيجة . غرق الزورق وانتهي الامر .

فؤاد ـ لا . لا . انى مازلت .

ليلى ـ هذا عبث . تعام عن الواقع . ماذا اجدت حياتنا هذه السنين الطويلة . اين ثمرتها . التعاسة المستمرة . العقم . شقاء كل منا بصاحبه . الهذا ينبغى ان نبقى . اهذه هى الغاية المنشوده. كنت افهم أن أظل أحتمل . لو كان هناك عوض عما أقاسى . وأى عوض هناك . وأنت لماذا تمسكنى :

فؤاد ـ انى مازلت ياليلى

ليلى ـ مازلت : ان هذا تودد رخيص جدا : ثم انه تكلف ثقيل لايليق أن تكره نفسك عليه :

فؤاد ـ ولكن يجب أن تواجهي الحقائق

ليلى ـ الا ترانى اواجهها : الست احاول أن أفتح عينيك عليها الست اسألك فى أى سبيل ولاية غاية احتمل انا هدا العذاب الدائم: واصبر على هذه الحياة العقيمة : وليتها عقيمة فقط : ليتها فوق ذلك: لم تكن حافلة بما يمزق الاعصاب ويتلف النفس ويعصف بالعقل :وانت لماذا تحتمل وتتشدد.

فؤاد ـ لان هناك حقائق اولية يجب ان نواجهها . حقائق لا يسعني كرجل رشيد يقدر التبعات التى فى عنقه ان اغفلها . نحن زوجان ياليلى . الا تدركين ماتنطوى عليه هـذه الحقيقة الضخمة : زوجان؟ الا تفهمين

ليلي ـ نعم . ولكن ة كلواحدة تخرج من فك تحل العقدة وتفصم الرابطة وتصدع القيود وتحط التبعات عن كاهلك : وإذا انت حر وانا حرة وإذا انت تستطيع ان تلتمس السعادة فى حيث ترجوها وإذا انا اخطو بلا الم واحيا بلا عذاب حتى مع الفقر

فؤاد ـــ انت مسئولة منى ولا سبيل الى الاغضاء عن هـذا فاعرفيه جيدا .

ليلى ـــ نعم . ذكرنى بانى يتيمة وانى فقـيرة معـدمة .وانى محتاجة اليك وانك تمسكنى لتحمينى من الموت جوعا

فؤاد — لا أقصد هذا . اسمعى ياليلي.
ليلى — حقيقة. انى أتكلم جادة. اواجه الحقائق كما تريد. اليس كذلك
فؤاد — ان هذا كثير
ليلى . ولكنه الحقيقة . حتى ابن خالتي وهو قريبي الوحيد الباقى. لاتسمح لى ان اراه . منعتني من رؤيته لانه كان . هيه . كان . كان ونحن فى صبانا يحبنى ويرجوان يكون لى زوجا (بأسف) ليتنى تزوجته
فؤاد (ينتفض) اسمعى ياليلى ان هذه مكايدة لاتطاق
ليلى — اظننا تكلمنا كثيرا (تتجه نحو الباب)
فؤاد — يجب ان نتفاهم: هل تظنين أننا اول زوجين لم تثمر حياتهما ماكانا يرجوان من السعادة والنسل
ليلى (باستخفاف وضعف) - لا اذا كان كل الازواج مثلنا فما اخيب املهم
فؤاد - ولكنهم يصبرون ويحتمل بعضهم بعضا فلماذا
ليلى (بتهكم) - علمني
فؤاد — انه الشعور بالواجب
ليلى — آه لقد كنت ناسيه
فؤاد — انك تستفزين الحجر
ليلي — هل تطلب مني ان اظل احتمل هذا الموقف . موقف امراة لاهى متزوجة ولاهى غير متزوجة ولا امل لها فى اكثر من ذلك — ان هذا جحيم ويجب أن تعترف بذلك
فؤاد — اظن اني بعد ان اعتذرت استحق أ . أ
ليلى — وانا لاأستحق شيئا لانى امرأة
فؤاد — لقد قلت لك ان الامر انما كان
ليلى أو - و ان هذه الفتاة انما كانت القشة التي كسرت ظهر البعير : قشة لا اكثر
فؤاد - ولكن ياليلى لاشك أن فى وسعنا بعد أن تفاهمنا بصراحة أن نجعل حياتنا أصلح واهنأ

ليلى - لافائدة (تهم بالمضى)

فؤاد - انتظرى - انهناك تبعات جسيمة (تدور على عقبيها وتقف مواجهةله) ـ انكفى عنقى وانامسئول عنك

ليلى - ألا يمكن ان تطرح هذه التبعة - ماذا يربطك بى ؟ هيه ؟ ليس لنا أولاد . أم ترى ينقصك العلم بهذا

فؤاد . ولكن المسألة ليست هذه

ليلى (مقاطعة) ـ المسألة؟ماأكثر مسائلك واقل جدواها

فؤاد ـ اسمعى ياليلى انى مستعد . (يضع يده على كتفها)

ليلى ـ لا لا (ثم بعنف وهى تنزع نفسها) ـ لا

فؤاد ـ اذن انت مصرة

ليلى ـ (تلتفت اليه وهى خارجة) أولم تدرك هذا الى الان(تخرج)

فؤاد ـ انى انذرك لست أنوى ان احتمل اكثر مما احتملت. ... خرجت ولم تعبأ بى ...

(يقف مبهوتا يفكر هل يتبعها أم ماذا يصنع . يتردد بين الابواب ثم يعدل ويتحول إلى باب المكتبة وينحى الستار وينادى)

فؤاد . فريدة فريده تعالى بسرعة

« ينزل الستار »

الفصل الثانى

« غرفة اثاثها من الطراز القديم . ارضها مفروشة بحصير وفوق الحصير بساط مخيط وهو عتيق وقدحال لونه فى مواضع شتى وذهبت الوانه وظهرت خيوطه . وفى صدر الغرفة طنف يرتفع عن الارض بمقدار نصف متر ويمتد خارجا عن البناء مثل هذا القدر . اما عرضه فمتران تقريبا ونوافذه مربعة وهى ثقوب من تعارض الاعواد بعضها على بعض وعلى الطنف لقن اوشبه طست فيه جرة على صورة ابريق وقلتان وكوز مكفأ على فم الابريق وحلوقها مغطاة بشاش مبلل وعلى الشاش ليمونات

لتثبيته وتحت الطنف ، على الارض حشية بطوله لها مسندان وتتوسطها وسادتان والكسوة احباس بيضاء تنزع عند الحاجة للغسل والى اليمين صوان (بوريه) للثياب عليه مصباح بترول كبير وأدوات القهوة من فنجانات وموقد السبرتو الخ ، والى جانبه باب ، والى اليسار باب ذو مصراع واحد وهو مفتوح ومثبت بمترس مما يلى النجران « الحشية التى يدور عليها العقب » والى يمين الباب عدة منابذ والى يساره كرسى من الخيزران الوقت بعد الظهر

حامد جالس على طرف الطنف وساقاه ملتفتان وكعب احداها على الحشية ويسراه فى جيب البنطلون وهو فى حلة رمادية قديمة ولكنها على هذا نظيفة وعلى قدميه الجوربان دون الحذاء ويرى على عتبة الباب صندلة يلبسها فى البيت بدلا من الحذاء . وفى يسراه ورقة ينظر فيها ويقرأ بصوت خفيض لا يتبينه السامع

تسمع اصوات المنادين على السلع المختلفة فى الحارة من مثل الخضر والفواكه وما إلى ذلك

تدخل عليه عجوز من قريباته تقيم معه وتقوم بخدمته وهى أقرب الى القصر منها الى الطول وإلى السمن منها إلى الهزال وشعرها ابيض وهى تلبس ثوبا مخططاً ولكن خطوطه تشبه افاويق السهم وعلى رأسها منديل وفى عنقها خيط يجتمع طرفاه فى عروة ساعة تحفظها تحت ثوبها وفى يدها سبحة سوداء)

الحاجة . (ترفع يمناها لتخلص السبحة مما علقت به فى ثوبها) — يابنى ارحم نفسك بقينا العصر وانت لسه على لقمة الصبح

حامد . (يهز رأسه الى أسفل) — حالا . حالا .

(ويخرج يسراه ويشير لها باصابعه مجتمعة ان تتمهل ويعود إلى القراءة)

الحاجة . (تجلس على الحشية وترسل السبحة أمامها وتمتم قليلا)

حامد . (يمشى الى الصوان ويفتح درجا يضع فيه الورقات ثم يعود

ويجلس ويمد جسمه ويتمطى ويتثاءب مخرجا صوتا كهذا و ووواه)

الحاجة . أجيب لك لقمة ياه

حامد. (يضع كفه على كتفها ويردها برفق وهو يبتسم) — ليس الآن

الحاجة(تهز رأسها) — ده موش كويس ده . تشتغل ازاى ويبقى فيك روح وجوفك فاضى

حامد • لااستطيع ان اشتغل اذا كانت معدتى مكظوظة

الحاجة • لقمة خفيفة. حتة جبنه وشقة بطيخ تصلب بها روحك

حامد • ولكني لاأستطيع الاكل الآن ـ ليس لى رغبة ـ حتى يزول هذا الفتور ياحاجة

الحاجة ـ وبالليل تيجى وتترمى زى القتيل تقولشي الا كان بيشتغل فى الفاعل

حامد ـ ليتنى كنت ذاك اذا لافدت الصحة على الاقل

الحاجة ـ متشوف لك يابنى شغله ثانية ـ يعنى جالك ايه من الهم ده كله

حامد ـ وأى عمل آخر هناك

الحاجه ـ والله يابنى اى شغلانه أحسن من دى. لو عملت بتلاته جنيه بس تقبضهم آخر الشهر لبأت عيشتنا ندا ـ لكن اللى بيجيلك يركبه أنف عفريت. بييجى مقطع وكل حين ومين تلاتين قرش ـ أربعين قرش خمسين ـ ريال ـ تؤ (تهز رأسها) — مايمكنش الامور ندبر كده يابنى أدينى عايزه ادبا ارشين أجيب بهم شوية زبده وهى رخية أبل ماتشد لكن منين اللى باخده منك ترجع تاخده تانى ـ ياحاجه والنبى أنا معزوم ـ ابصر فين ياحاجة عايز سجاير ـ ياحاجة مش عارف راسى بتلف وصدرى طابق معا كيش قرشين أجيب بهم اسمها ايه؟ سفريته

حامد ـ اسبرين اسبرين

الحاجه ـ أنا عارفه؟ وايش كان درانى لاكنا؟ نعرف سفريته ولا

عفريته . بس نفسي ربنا يصلح حالك ويسهل لك وتبأى الارشين تديهم لى بجدين على بعض كتار قليلين أهو على ادا الحال علشان يابني تيجي تلاقي لقمة كويسه ، انجد لك فرشك — البيت عايز كتير ياحامد ولا فيش حاجه

حامد انا راض ياحاجة بما قسم لى و كل ماارجو هو ان يطيل الله لى عمرك

الحاجة عمرى ايه وهباب ايه يابنى ؟ وحاخد ايه من طولة العمر وانا حاملالك ايه ياعنى ؟ قرش انا قلبي عليك ويقول القرش الابيض ينفع فى النهار الاسود . اقولكش طيب ادينى كل يوم اللى تقدر عليه ارش ارشين خمس اروش . الموجود . اشيلهم لك مين عارف ؟ اهو نبقى تلاقيهم ان حصل حاجه كدة ولا كدة وكمان يابنى اللى معاه الارش تبقى عينه قويه وقلبه جامد أما اللى جيبه فاضي ياحسره عليه لاحد يقبل منه لاهنا ولاعزا — اهو أنا الماطلعت احج كنت وحدى وامى برده وليه ولكن وحياة رحمة والدك كانو رجاله بشنبات يخدمونى خدمة العبد للسيد . ليه ؟ علشان ارشى معاى . امال ! ولما رقدت واللى جانى جانى بقوا حواليه تقولشى انا امهم سهرانين جنبي مافاتونيش ابدا بالدور ده ينام وده يصحى لحد ربنا مامن بالعافيه . لو كنت باه منفضه وايدى مش عليهم دايما كنت زمانى مت واتلقحت زى الكلبة فى السكة (تتنهد) ايه نفسي ربنا يكتب لى حجة ثانيه قبل ماموت وازور النبي يارب (ترفع كفيها مبتهله ثم تخرج الساعه) العصر وجب اجيب لك لقمه بقى وبعدين اصلى

(تعيد الساعه وتنهض)

حامد (مبتسما) — لاباس (فتخرج)

ليلى (واقفه بمدخل الباب الاخر) — هل ادخل

حامد (متلفتا الى مصدر الصوت وواثبا على قدميه) — ليلى

ليلى (داخله تنساب) — وجدت بابك مواربا فتشجعت واقتحمت الحصن

حامد — (ويداه في يدها) — الحصن ياليلى ؟ كيف تقولين

ليلى — (بابتسامة وضاءة) — أو فررت من الحصن هذا أصح

حامد — (رافعا حاجبيه) — اهو ذاك

ليلى — نعم هنئنى

حامد اجلسى أولا - «ينظر الى الباب الاخر» — اسمحى لى بلحظة حالا . نصف ثانية

« تشير اليه برأسها موافقة فيخرج »

ليلى - « تدير عينها فى المكان » — اخشى ان اكون قد اخطأت ولكنه قريبى الوحيد وانا اجهل الدنيا فالطبيعى ان التجىء اليه أول ما اتجه . هو أولى بذلك من صواحبى ان كان للمرأة الشقية فى هذه الدنيا صواحب.. أولى من ثريا مثلا فان طاز وجها هو ابن عم زوجى كابهتنى

حامد . « داخلا » — الا تزالين واقفة

ليلى — زيارة مباغتة هيه؟ لم تكن تظن

حامد — «مقاطعا» — بل كنت ادرك ان هذا اليوم آت لاريب فيه

ليلى — «وهى تجلس» — هل سمعت شيئا

حامد — «يجلس ايضا جاعلا الكرسى بين رجليه ومتكئا بذراعيه على مسنده» — لا — «ممطوطة» — ولكن هذا الرجل . أ.أ كيف أقول . أ.« رافعا عينيه إلى السقف » .ان التعبير يخوننى ولكنك فاهمة اليس كذلك

ليلى — لقد كنت كأنى فى قبو رطب تحت الارض..لانور ولا شمس ولا حرارة..سجن وزوجى هو السجان وياله من سجان يحلو له ان يخايل الفريسة بالمفاتيح

حامد — ولكنك أمكنك ان تفرى

ليلى — لم افر — خرجت امامه ولم يصدق انى ذاهبة الابد ان رآنى أجاوز عتبة الباب الى الطريق.خرجت هكذا كما تراني « تلمس بيديها ثيابها من فوق ثديها » — فأبت له الكبرياء أن يخرج ورائى ا كلا هذا

لايليق بمقامه يكفى خادمة، نعم أرسل ورائى فريدة ..لااظنك تعرفها هى فتاة كانت مسجونة لانها اتهمت بخنق طفلها لجاء بها لانه كان يعرف أباها فما كادت تجيء حتى انهال عليها هو وابن عمه تقبيلا وعناقا

حامد — لا؟

ليلى — رأيت ابن عمه بعينى واعترف هو لى بلسانه ومع ذلك أبى ان يطردها. ماعلينا. بعثها فى أثرى لا لتناديني وتردنى بل لتتعقبني ولترى اين أنا ذاهبة ثم تعود فتخبره . اليس هذا بديعا؟ وحسنا صنع اذ لم يطردها فلولاها لوقعت فى مشكل لاحل له

حامد — آه . غريب

ليلى — نعم كنت اكره هذه الفتاة واحتقرها ولكنى بدأت احبها . لماخرجت من البيت كنت امقتها ولا اطيق ان اراها وكانت هى فى الواقع خاتمة الاسباب التى دفعتنى الى التمرد وان لم تكن أقواها غير انى لم اكد اقطع مائة متر حتى صفا لها قلبى وانقلبت مدينة لها بجميل

حامد — « يرفع حاجبيه مستغربا » — انه تحول سريع ياليلى

ليلى — ولكنه طبيعى فقد ادركتنى وقالت « لقد كلفنى سيدى ان اتبعك لاعرف الى أين تذهبين » فسألتها لماذا تخبريننى قالت — ان ضميرى لا يرتاح الى هـذا التكليف . قلت وماذا تنوين ان تصنعي قالت « لقد تبينت فى الايام التي قضيتها فى البيت انك شقية وانك — معذرة ياسيدتى سجينة . اعني ان روحك هى السجينة المعذبة : وقد جربت السجن ياسيدتى فلك منى العطف . ولست استطيع اذا كون معه عليك نعم أنا مضطرة ان أؤدى واجبى لانى تعلمت الطاعة .. هناك ولكنى أريد ان أجعل ادائى للواجب على نحو يريح ضميرى وذلك بان أقدم لك خدمة » وأقول لك الحق ياحامد انى لم أفهم ولم أشعر بارتياح واوجست خيفة من لباقة الفتاة وظننتها ماكرة فقد كان كل ماعرفه عنها لايبعث على الثقة لا تاريخها ولا سلوكها ولكنى اصغيت اليها فنبهتنى الى انى خرجت بلا ثياب غير التى على بدنى وان الاقتصار على ذلك غير

معقول واقترحت ان تذهب بى الى المحطة : محطة السكة الحديدية وان تتركنى هناك فى الاستراحة ريثما تعود إلى البيت وتجيئنى ببعض مالاغنى لى عنه . الاترى انه اقتراح حكيم

حامد — بلا شك

ليلى — نعم فما كان يمكن ان انتظر فى عرض الطريق ولا فى قهوة وحاجتى الى الثياب بديهية جدا وان كنت من فرط اضطرابى قد غفلت عنها

حامد — وهل عادت اليك كما وعدت

ليلى — نعم غابت نحو ساعة كدت اجن فيها من القلق والوساوس ثم عادت بحقيبتين . ها هناك « تشير الى خارج الغرفة » — وقد ضحكت جدا . وسعني ان اضحك لما قالت لى انها افهمته ان هذا ضرورى حتى تستطيع ان تصحبنى من غير ان تثير شكوكى . وان تعقبى بغير ذلك يكون صعبا وقد يفشل . واغرب ماسمعته منها ان الرجل فى ظنها لم يكد يفهم حرفا مما قالته له . وانها كانت كانها تخاطب رجلا غائبا عن رشده . من هذه؟« ناظرة الى الباب »

الحاجة — ياختى بسم الله الرحمن الرحيم

حامد — أو — و — وه . هذه الحاجة — قريبة لى من بعيد — لا اظنك تذكرينها — ألا تعرفين من هذه ياحاجة — بنت خالتى — ليلى

الحاجة — « تتقدم اليها وتعانقها وتقبلها على الخدين » — باسم الله ماشاء الله — ماتأخذنيش يابنتي . فين من ايام ماكنت لسه عيله ادكده . « تشير بيدها قريبا من الارض » — فين الدنيا — رحتى وجه غيرك . استريحي يابنتي — اهلا وسهلا — ياألف مرحب — خدى راحتك ياحبيبتى — صدقى بالله يابنتي روحى بتنطف عليك — ياما قلت لحامد — يابنى نفسى أطل عليها — وهو يعطوحني — وبعدين قال لى — اقول لك ياحاجة — جوزها مابيحبش حد من ناحيتها يروح عنده — امت اقول لك الحق نفسى شالت — انا كان قصدى اشوفك واسمه برده لك اهل يسألو عليك — مش مقطوعة من شجرة — لكن مادام الحكاية كده

ـ ايه ـ الحمد لله وما دام يابنتى مستريحه ومتهنيه آدى كل اللى احنا عايزينه ـ الرجاله مش كلهم زى بعض ـ استريحى ياختي ـ ياحبيبتى ـ يابنت الحبيبه ـ «تربت لها كتفها » اعمل لك فنجان قهوة

ليلى — لاتتعبي نفسك ـ لاداعي

الحاجة — قهوة العصر تعدل دماغك بعد المشوار ده ـ « تنظر الى حامد نظرة لها معناها» — ولا اجيب لكو لقمه.. تصبيرة لحد العشا ـ مش ياختى باذن الله ناوية تباتى عندنا الليله

حامد — نعم ـ الليله ـ وغدا ـ كل ليله

الحاجة — «تنظر من حامد الى ليلى » — مرحبا بك يابنتي ـ لكن هو جوزك مسافر

ليلى — أخذت اجازة طويلة

الحاجة — مش فاهمة يابنتى • قصدك ايه

ليلى — قصدى • قل لها ياحامد

حامد — مختلفة مع زوجها • ستقيم معنا

الحاجة — بيتك يابنتى ومطرحك .لكن جوزك ؟فيه حاجة مزعلاك

ليلى — هذا شيء شرحه يطول • سأخبرك بكل شيء • فى الليل

الحاجة — بس يابنتي بيتك؟ ليه ياختي تخرجى من خلف جوزك.

حامد — دعيها الآن ياحاجة

الحاجة — يا بنى قلبى عليها • تخرب على نفسها ؟

ليلى — (لنفسها) اه . ماذا أقول . كيف أجعلها تفهم

الحاجة —(تدنو منها وتربت لها كتفها) — لا ' يا بنتى لا ' يابنتي خليكى عاقلة وطولى بالك . صهينى ياختى. الواحدة لهامين الا الراجل بتاعها

ليلى — واأسفاه . (تتنهد) ـ ايه

حامد — دعيها ياحاجه . انك لاتعرفين

الحاجة — معلهش ياختى . ماتخديش على خاطرك مني ، أنا بس قلبي عليك • بنهايته اللى فى علم الله يكون (تتجه نحو الباب)

حامد — لا تلتفتى اليها . ثم ماذا

ليلى — لا أرى أحدا يعذر أو يفهم

ليلى . (تخرج منديلا من المثبنة تمسح به جبينها) — حر .

حامد . اخلعى هذا المعطف . أو تعالى خففى عنك .

ليلى . لا داعى لهذا .

حامد . كيف؟ أتريدين أن .

ليلى . نعم . اسمع حكايتى أولا .

حامد . ولكن هذا غير معقول .

ليلى . على الترتيب . كل شىء فى وقته . القصة أولا ثم الموضوع واخيراً تجىء النتيجة .

حامد . (يبتسم) — كما تشائين .

ليلى . اشكرك . أين بلغت فى حكايتى .

حامد . جاءتك بالحقائب .

ليلى . سأختصر حتى لا أملك .

حامد . لا . لا . بالتفصيل .

ليلى . الباقى قليل . جاءت معها بشىء من الخبز واللحم البارد وا كرهتنى على الا كل فى الاستراحــة واسلمتني ماوجدته مبعثراً من حلي . لم تستطع أن تحمل إلى كل الحلى لان ا كثرها — الغالى منها — فى خزانته هو . وسألتني إلى أين اقصد لتخبره. كان هذا شرطها . ولتستطيع ان تتصل بى عند الحاجه أيضا . فقلت إلى بيتك أولا ثم لا أعلم اين أذهب بعد ذلك .

حامد . أولا وآخراً ياليلى . ليس لك مكان الا هنا .

ليلى . سنرى بعد المناقشة واذا كـنت ستبدأ بالاصرار فان الـكلام يـكون عبثا .

حامد . (يضحك) — أمرك اذن . وان كنت لا أرى نتيجة أخرى .

ليلى . المسالة هى انى لا أريد أن ارجع اليه .

حامد • ابداً ؟ . فى أى حال . . ؟
ليلى • بأى ثمن لا أرجع
حامد • ولكنه اذا لم يطلقك يستطيع ارغامك على الرجوع
ليلى • كيف ؟ وبأى وسيلة .
حامد • له فيما أعتقد ان يطلبك إلى محل الطاعة .
ليلى • محل الطاعة ؟ ماهذا .
حامد — هو اصطلاح . يقيم الدعوى الشرعية عليك فتقضى له المحكمة بذلك
ليلى • (تنهض) — تكرهني المحكمة ؟
حامد • (ناهضا مثلها) — نعم مع الاسف .
ليلى • برغمى..
حامد • اظن ذلك . على الاقل مادام ان ليس لك دفاع وجيه مقبول شرعا ...
ليلى — أهو ظن ام انت واثق
حامد — الحقيقة أنى لا اعلم • سأستشير عالما أو محاميا ثم اخبرك
ليلى — (وهى تتلفت) يجب ان اختفى — حالا
حامد — (ضاحكا) أوهو و و و • هـذه قضية تستغرق شهوراً اذا لجأ إلى هذه الطريقة • وأظنه من الطراز الذى لا يحجم عن هذا
ليلى — (كالمفكرة) — محل الطاعة • واين يكون هذا
حامد (ضاحكا) — بيته مثلا اذا كان مستوفيا مايشترطه الشرع ولكن يجب ان تتناسى هذا الان . لا تدعى التفكير فيه ينغص عليك السرور بخلاصك مؤقتا
ليلى — نعم • ولكن محل الطاعة ؟ انى اكرهه • امقته
حامد — (مداعبا) — تكرهين محل الطاعة
ليلى — هو • هو •
حامد — لا تفكرى فيه . سنرى ماذا نستطيع • كل شىء له وقته

كما تقولين ، والان سأدخل هذه الحقائب (يلبس الصندلة ويخرج) ،

ليلى — (لنفسها) بـ محل الطاعة ؟ ايمكن ان يلزمنى القضاء ب ب ، بمعاشرة من أمقت ، واى دفاع عندى غير انى اكرهه . هـذا غـير معقول ، لايمكن ، لايمكن ، ولكن اذا أمكن ، ماذا يكون العمل . هل أعود الى ذلك السجن : سجن الروح والجسم معا ، مستحيل . مستحيل ، الموت ولاهذا . نعم الموت أفضل وارحم

حامد — (داخلا بالحقائب وماضيا بها الى الداخل) — سيوجعك . رأسك اذا فكرت فى هذا . دعيه الى أوانه (يخرج)

ليلى — مستحيل ان أرجع اليه مهما حدث : مهما لاقيت

(تدخل فريدة بسرعة وهى تلهث وتتلفت)

فريدة — سيدتى

ليلى — (مقبلة عليها)— ماذا جد ، مابالك

فريدة — (وهى تلتفت كالمحاذرة) — لقد جاءوا ... ورائى

ليلى — (بفزع شديد) — ويحى (ترى حامدا داخلا فتفزع اليه . محتمية به) ، احمنى — اسرع ، لقد جاءوا

حامد — (وذراعه حولها ، موجها الخطاب الى فريدة) ، عفوا لم اكن أدرى ان هنا غيرها ، (لليلى) ، لاتخافى . فلن يخطفك . أحد

(يسمعون وقع اقدام فيربت لليلى كتفها — فريدة تتراجع حتى . تلصق بالحائط)

حامد — شدى أعصابك . لاتخافى شيئا (يخطو نحو الباب ثم تقف . — ليلى تلمح الداخلين فتتماسك)

ثريا — (داخلة) — لقد قطعت السلالم قلبى . أعوذ بالله من علو درجاتها

خيرى — (داخلافى اثرها) — معذرة ياليلى . ليس لهجومنا هذا مسوغ فى الحقيقة . ولكن الرجل جن . . لم يعد فى رأسه عقل .

هذا رأيي

ثريا • (لزوجها) — الا تحتفظ برأيك حتى يطلب منك ابداؤه .

خيري • ولكنه مجنون . وليس هذا رأيا في الحقيقة انما هو الواقع.

ثريا • الا يمكن ان تدعني اتكلم . هل جئنا هنا لنتيح لك فرصة لابداء رأيك في ابن عمك . شيء غريب والله (تلتفت إلى ليلى) — كل هذا بسببك .

ليلى • (بجفوة) — لماذا جئت .

ثريا •(مصدومة من سوء المقابلة .) — الا يمكن أن نكلمك وحدك.

حامد • (يبدأ يتحرك)

ليلى • (تشير إلى حامد بيدها ناهية له عن الخروج •) — كلا .

ثريا •قد يقال مالا يحسن ان يسمعه .

ليلي • اذن لاتقوليه .

ثريا •ولكن ياليلى .

ليلى • (منفجرة) — انه ابن خالتي واولى بالحضور من زوجك.

خيري • هذا حق . واذا كان احد لامحل له هنا . فهو انا.ولقد عارضت في هذه الحملة ولكنها جرتني ولاادري ما شانها في الحقيقة.

ثريا • (لخيري)— الا يمكن ان تسكت .

خيري • اسكت كيف وانا اراكم جميعا مجانين . ثم انكم تجرونني معكم فيجب ان اتكلم .

ليلى . (لثريا) — لماذا جئت . ماذا تبغين مني ؟

ثريا . ان تعودي

ليلى : الى ذلك الرجل

ثريا • الرجل ؟ انه زوجك ياليلى .

ليلى• واذا لم أعد .

ثريا • لاتكوني حمقاء • انه زوجك وليس لك سواه •

ليلى • (باسف ومرارة) — زوجي • (تهز رأسها) —

خيرى . تعالى ياليلى ماهى شكواك .

ليلى . لست اشكو شيئا .

خيرى (مخدوعا) — هذا حسن. لقد بدأنا نتفاهم.(لثريا) لايمكن أن تتفاهم المرأة مع المرأة — (لليلى) — اذن ماذا يمنعك أن تعودى

ليلى — انى أريد ان اتنفس

خيرى — لاشك.لاشك. شىء طبيعى . وكلنانريد ذلك . ولكن الا يمكن ان تتنفسي هناك . اعني الا يوجد سبب اخر . سببيكون أقوى ..سبب يقنع .

ليلي . لقد قلت لك انى لاأشكو ولا اتعتب . وما الفائدة من الشكوى أو العتاب . هو نفسه يعترف بان لافائدة : كل ماأبغىهوأن يدعنى وحدى : فليطلقني :

ثريا : كلام فارغ ! الا

خيرى (مقاطعا زوجته) — تمهلى ياستى . ان الله مع الصابرين ولكن اذا لم يكن لك شكاة معينة فانى اخشى ان يقال أن هذا طلب غير معقول وانك متعنتة أو أن لك بواعث اخرى لاعلاقةلها بزوجك معذرة فانى انما انبهك إلى الحقائق التى يجب ان نواجهها

ليلى (بابتسامة) — الحقائق

خيرى — نعم فان الناس لايعباون الا بها ولاينظرون الااليها

ليلى — اليس سببا كافيا اننا غيرمتحابين ولا متالفين

خيرى — ولكنه هو لايبدى ملالا أو

ليلى — هو؟اه طبعا . اما انا « تهز رأسها » فلا اهم

خيرى — انت مخطئة.انه على اتم استعداد لان يجيبك إلىأيةرغبة

ليلى — اية رغبة؟

خيرى — نعم

ليلى — ما اكرمه اولكنى ليس لى سوى رغبة واحدة

خيرى وما هى
ليلي ان لااري وجهه
خيرى أو و و ه
ثريا الاتقولين كلاما معقولا
ليلى اليس كلامى معقولا
ثريا لم اعد ادرى ماذا أقول

ليلى « ببرود » — اذن لاتقولى شيئا (ثم بحرارة — انك سعيدة تنعمين بحب زوجك فكيف تستطيعين أن تعذرى أو تفهمى الحاجه(تطل برأسها)— يانهارودول ايه كانذدول (تختفى بسرعة) — (يلتفتون الى مصدر الصوت فلا يرون شيئا) — (حامد وليلى يبتسمان)

ليلى . (بابتسام المتهكم) — هل تريدون أن تقولوا شيئا آخر .
ثريا . انه مستعد ان يتناسى ما كان .
ليلى . ياله من كريم طيب القلب .
ثريا . تناسى انت أيضا .

ليلى — (بتنهد) . اتناسى ؟ انى أموت شيئا فشيئا . اتناسى ؟ انى كالشجرة التى لاتجد من يسقيها أو يرويها والتى تذبل وتذوى وتموت منها كل يوم ورقات : اتناسى؟ان لى حياةواحدة لاثانية لها ليت لى حياتين : اذن لضحيت بواحدة : اذن لجدت عليه بالاولى على رجاء ان تكون الثانية أسعد وارغد ولكن حياتى الواحدة تتمزق وليس للعمر من يرفوه كما ترفى الثياب القديمة : ليس للحياة من يرقع فتوقها كما ترقع الاحذية البالية : اتناسى . الا تفهمين : انى اقسم انى لو اعتقدت ان هناك طيفا من الامل : ظلا من الرجاء فى ذرة ضئيلة من الوفاق ولا اقول من الحب لعدت الان ، وهل تظنين انه يسرنى ان اهدم بيتى على رأسى ، هل تتوهمين أنى اغتبط بان تتقوض حياتى

ثريا — ولكن يجب ان تفكرى — ليس لك مورد للحياة — ماذا

تستطيعين ـ كيف تعيشين ـ انى ادرى منك بالدنيا ويشق على ان اتصور ماقد يصيبك بل مالابد ان يصيبك

حامد — « يتقدم خطوة » — سيدتى ـ اسمحى لى ان أقول

ليلى — « تقاطعه وتشير اليه ان يسكت فيتراجع » — وإذا عدت

ثريا — عين العقل ـ فكرى قليلا ياليلى. لاتندفعى

ليلى — اهذا تقديرك

ثريا — تقديرى وتقدير كل عاقل

ليلى — اه ياثريا . انك معذورة اذا لم تعذرى الآن تدرين كم عمرى الان

ثريا — انك مازلت صغيرة وللشباب جمحاته . أنا اكبر منك فصدقينى واستمعى لنصحي

ليلى — انى فى السادسة والعشرين وهو فى الخامسة والثلاثين

ثريا — (غير فاهمة) ـ ليس بينكما تفاوت كبير. كلا كما فى عنفوان شبابه

ليلى — (كالناظرة إلى المستقبل) — الاجال غيب

ثريا — لماذا تتكلمين هكذا . أأنت مريضة

ليلى — (مستمرة) ـ نعم الاجال غيب . استار غيب الله كثيفة ولكنا قد نعيش عشرين أو ثلاثين سنة اخرى .لم لا؟ هذا ممكن

ثريا ـ لاأدرى ماذا جرى لك

ليلى — (تهز رأسها)ـ عشرون أو ثلاثون سنة .على منوال الثلاث الماضية . فكرى فى هذا ياثريا : ثلاثون سنة من الشقاء معه

خيرى .« بتأثر شديد »ـ انهذا مؤلم. مؤلم جدا ولست استطيع ان احتمل اكثر من هذا

فريدة — (تكفكف عبرتها)

ثريا — (لزوجها)ـ ألا تسكت ؟ لماذا تأبى الا ان تحشر نفسك

خيرى — اسكت كيف : الا تسمعين : الا تبصرين ـ اليس لك خيال ان قلبها يتمزق من هول مايقاسى ومن هول ما يتوقع أن يقاسي أيضا لقد كنت أظنك كامرأة اقدر على فهم موقفها وتقدير شعورها

ثريا(لزوجها)— لقد عاشت معززة مدللة فى كنف زوجهافكيف تعيش الان . كيف يمكن ان يسمح لها بان تمرغ نفسها واسمها واسم زوجها فى حمأة الفاقة والهوان . الاترى هذاالمكان؟الاتستطيع ان تدرك انها الانعند مفترقالطرق وان احداها يؤدى الى الوبال

ليلى . (بمرارة) — احداها يؤدى إلى الوبال . أيها من فضلك.

ثريا . ارجعى ياليلى.انك غريرة لا تعرفينالدنيا ،

ليلى . (لحامد)— بأى شيء تفتدى كرامتى وتصوننى من الوبال الذى تنذرنى إياه ثريا ، ،

حامد . (يتنحنح) — كأنك لا تعرفين

ثريا . (منفعلة) — أهذا مكان يليق أن تعيشفيهزوجة فؤادبك

(حامدالذى كانمستنداً إلى الصوان يعتدل،خيرى يشور بيديهساخطا)

ليلى . لاتقولى زوجته ولكن قولى امرأته

خيرى . « لحامد » آسف واعتذر

حامد ، « ينغض رأسه بلا كلام »

ثريا ، « غير ملتفتة إلى ماتبودل من الاعتذار والقبول » — هل جننت ، هل فقدت كل احساس بالكرامة والواجب

ليلى « تنفجر بضحكة عصبية »

خيرى —أعوذ بالله،انك تقطعين قلبى

ليلى ، « تكف عن الضحك » — الاحساس بالواجب ، ماأبدع هذا ، على واجب لكل انسان ، وليس علىواجب لنفسى ، هذابديع أنا ليس لى قيمة ولا حق ، أطالب بكل شيء ولا يطالب هو بشيء ولكني لست دمية ،لستمنحوتة منالحجر إنما أنا امرأةحية ..امرأة لاتطمع فى أكثر من أن تحيا كامرأة..امرأةلاتستطيعأنتغير أنوثتها.

خيرى — بالله ، لقد خنق الرجل قلبها

ثريا — خيرى ، خيرى . .

خيرى . « ثائراً » — خيرى ، خيرى ، ماذا تبغين من خيرى ،

هل عليك عفريت اسمه خيرى ، قطع الله دابر خيرى وبن عم خيرى.
الست انى مثلها. دعينى أتكلم لابد أن أتكلم ، نعم فليس يسعنى إلا أن أقول.
أ ، أ ، أ ، لقد انعقد لسانى ، ولا أستطيع أن أقول شيئا ، ا :
« يشور بيديه ساخطا ويهز رأسه ويخرج »

ثريا — لم تبق لى حيله ؛ وانت عنيدة وستندمين

ليلى ، « تستعيد تماسكها ، » أهذا رأيك

ثريا ، أرجو ألا تتهمكى (مشيرة إلى الباب) — هذا زوجك، شأنك معه ا « تخرج »

فؤاد « واقفا فى مدخل الباب » — ليلى

ليلى ، « ترفع حاجبيها » ها ، ،

فؤاد — (داخلا) انك لاتدركين ماتصنعين — تعرضيننى للفضيحة.

ليلى — طلقنى فلا يبقي لك بى شأن ولا يلحقك مني عار

فؤاد — هل تتوهمين انى مستعد أن أتركك تغيبين عن عيني

ليلى « متهكمة » عن عينك ا ياالمحب المشعوف

فؤاد انك زوجتي

ليلى ليس أمام الله

فؤاد ما جئت لاناقش فى هذا فانه فوق المناقشة بل لانذرك سوء العاقبة

ليلى تالله ما أرق قلبك

فؤاد نعم سوء العاقبة وقد كنت انتظر من هذا الرجل أن يرد اليك عقلك

ليلي ابن خالتى من فضلك

فؤاد لا تنقصنى معرفته وقد كان يجدر به أن يكون له موقف اخر — كان ينبغى أن يقنعك بانك ترتكبين حماقة وان الذى تقدمين عليه جنون

حامد — أرجو المعذرة ولكن يجب أن تكون منصفا يافؤادبك

فؤاد — منصف يعني ماذا ؟ هل تريد أن تقول أن عملها هذا يجوز ؟ ان لها أن تهجر بيتها وتهدم حياتي وتفضحني وتجعل أمرنا احدوثة

حامد — انما اريد ان اقول ان كليكما الان مهتاج مضطرب الاعصاب فمن الحكمة ان تدع لها ولنفسك ايضا وقتا للتفكير الهادىء — اتركها يوما أو اثنين — لاضرر من هذا مطلقا ثم بعد ذلك ، بعد ان تهدأ الاعصاب وتسكن النفوس وتخمد الثورة يمكن ان تتكلم وستكون هنا كانها فى بيتك ، تماما بل أ كثر

فؤاد « مندهشا » أتقول اتركها ؛ اتركها فى بيت رجل كان يطمع أن يتزوجها ، ولكن التوفيق اخطاه

حامد ماذا تقول ؟

ليلى «لزوجها» أشكرك على هذا الادب

فؤاد انه عرضى وانا رجل صريح

ليلي — لى انا هذا الكلام ؟

حامد انك زوجها اما أنا فابن خالتها ، كلمة جمعتك بها وكلمة تفصلك عنها ولكني انا من لحمها ودمها فهو عرضى قبل أن يكون عرضك

ليلي — لواني كنت كغيرى من النساء لمزقت لك عرضك وانت جاهل وراض أيضا وما أكثر النساء اللواتى يفعلن ذلك وازواجهن فى غفله ، وانا أحفظ عفتى واصونها وهذا جزائى ، طبعا ، من يدرى ، لعلك رأيت خادما يقبلني «تضحك» ربما

فؤاد ألم تشبعى من الكلام فى هذه الحكاية

ليلي انت الذى يخطىء . ويزل . ومع ذلك تجىء وتملأ فمك بالكلام عن العرض . ألا تخجل من نفسك

حامد — ياسيدى اسمع نصيحتي . دعها أياما حتي تقر هذه الفورة

فؤاد — لا استطيع أن أترك زوجتى تلقى بنفسها الى التهلكة وانا واقف أتفرج

ليلى ما أعظم هذه الرجولة التى لاتستنكف مع ذلك أن تحاول أن تجر امرأة على رغم أنفها

فؤاد (منتفضا) ألا تكفين عن هذا التهكم .

ليلى اذا كان يسوءك كلامى فاذهب وعد من حيث أتيت

فؤاد تعالى معى

حامد ياسيدى ان هذه الطريقة لاتجدى . بل أخلق بها أن تزيد الحالة سوء . فدعها أياما

فؤاد انها زوجتي ولى عليها الطاعة

حامد ولكن هذا العنف لالزوم له . من الممكن أن يحدث التفاهم بهدوء فى وقت اخر

فؤاد قلت لك انها زوجتي . واذا كنت الجأ إلى هذا الذى تسميه عنفا فانه لخيرها . القسوة لازمة أحيانا . ماذا يكون مصير الاسرة اذا سمح الرجال لزوجاتهم أن يخربن البيوت لغير علة مفهومة ضع نفسك مكانى .

ليلى لو كان مكانك لما حدث شيء من هذا . اذن لعشنا سعيدين على الرغم من الفاقة

فؤاد (يهيج ويضطرب) ألا تنوين أن تقفى عند حد فى هذه المكايدة ؟ انك تدفعيننى الى الالتجاء الى أقسى الوسائل . وهذا انذار منى لك . وأقسم بالله لئن لم تطيعي وتعودى من تلقاء نفسك وحدك . فلاعيدنك بكرهك مسحوبة على وجهك

ليلى افعل مابدالك

خيرى (فى مدخل الباب) ألم تفرغ بعد . هل تريدأن نظل ننتظر طول النهار فى الطريق تحت الشمس المحرقة حتى تتعب حضرتك من الكلام

فؤاد لقد فرغت .

خيرى (مقاطعا) الحمد لله . لعلك استرحت . تفضل

(يخرجان)

ليلى (تقف ناظرة الى الباب الذى خرج منه ثم تهتز بحزن وتبدو للناظر كأنها تهم بأن تسقط على الارض من فرط الاعياء والتداعى — حامد يلاحظ ذلك فيدنو منها ويحيطها بذراعه فتستند عليه وتغمض عينيها مستريحة الى حنو لمسته . وبعد هنيهة تتماسك وتتشدد)

ليلى (بتنهد عميق) ايه !

حامد (وهو لايزال يطوقها) تشجعى

ليلى (ترفع اليه عينها فى بطء) تعبت ياحامد

حامد طبعا .. ولكن تصبرى

ليلى لقد انصفنى خيرى .. اليس هذا منه كرما

حامد ومن الذى لاينصفك من هذا الجنون

ليلى وبكت فريدة عطفا على .. ألم تلاحظ ذلك

حامد لم يكن بالى اليها . ولكن لاغرابة فان الناس كثيراً مايكون كريما وقاطع الطريق شهما ذا مروءة ، والقاتل رحيما ، وليس فى الدنيا نفس كلها خير أو كلها شر

ليلى (ترفع اليه وجهها) لوكنت مكانه ياحامد أكنت تفعل فعله

حامد « تعلو وجهه سحابة » ياله من سؤال

ليلى لاتهرب من الجواب

حامد أو بك حاجة الى السؤال ياليلى

ليلى معذرة ياحامد ، لم أكن اقصد أن أنبش آمالك المقبورة ولكن قل انك تفهم وتعذر

حامد ليلى !

ليلى نعم قل انك تعذر ، فقد مات قلبى تحت الضلوع ، هنا ، « مشيرة الى قلبها » لاشىء ، فراغ

حامد « وقد نسى نفسه » آه لوكان الحب يحيي الموات « يهز رأسه ثم يتنبه » تشجعى ، لن تكابدى مثل هذا مرة أخرى .

ليلى هى جناية أبوى ، ليس لى فيها ذنب ، هما زوجانى منه ومع ذلك انا وحدى أحتمل النتيجة

حامد لاتفكرى فى هذا فانه عبث

ليلى «مسترسلة فى تفكيرها» أما هو فلايخسر شيئا ، يستطيع أن يتعزى بآلف امرأة.. يستطيع أن يتزوج الان ـ يخرج من هنا ويعقد لنفسه على غيرى إذاشاء ، اما انا ايه .

حامد دعى هذا ياليلي ، انك لست المرأة الوحيدة فى هذه الدنيا ومن أدراك أن ليس بين الرجال من هم أشقى من النساء ، ان السعادة حظوظ ياليلى، قسم وارزاق

ليلى « تنظر اليه متأملة كانها تذكرت شيئا » حامد

حامد (برفع حاجبيه مستغربا نظرتها) نعم ،

ليلى ـ بحنو وأسف — ألا تزال تحبنى

حامد (متجلدا ومغالطا) — يافتاتى المسكينة حتى هذا المجنون يحبك وهو لايدرى

ليلى (مطرقة كمن تحدث نفسها)كنت أخشى

حامد ـ ماذا

ليلى(مشيرة إليه بعينهـا) هذا ـ

حامد (يهز رأسه كانه لايفهم)

ليلى (شارحة)انك لا تزال تحبنى . كنت أعتقد أنك سلوت تلهيت

حامد (متشدداً على الرغم من اضطرابه) أووه دعى السرور بنجاتك ينعشك ويشيع فى كيانك الشعور بالحياة والشباب

ليلى ـ مسكين

حامد ـ من؟

ليلى ـ أنت

حامد ـ لماذا تقولين هذا؟

ليلى (مواصلة تتبع خواطرها) مسكين . فقدت جنتك وفقدت حواءك . وحواء ماذا كسبت . كسبت هذا الهم الثقيل . هذا العقم فى الشباب ، هى أيضاً خرجت من الجنة ولكنها لم تخرج إلى الارض ، بل

انتقات إلى الجحيم ، ولعل هذا يعزيك -

حامد (مضطربا) ليلى

ليلى - أنى شقية ، أشقى حتى الذين اتصل بهم ، اتكاء لك الجرح ثم أتركه ينزف ، « ترفع رأسها فجأة » هل اندمل قط

حامد « يغالط ويحيطها بذراعه » تعالى أريحي رأسك المتعب

ليلى « بشرود » كلا

حامد كلا ؟ماذا تعنين

ليلى « وهى لاتزال شاردة » لوكنت رزقت منه طفلا (ترفع رأسها فجأة إلى حامد) حامد ، أتظن انى جديرة بشكر الله أم بندب حظى

حامد - عن أى شيء تتكلمين « يضع كفه على جبينها » أوووه يجب أن تسترحى حالا

ليلى « وهى لا تزال شاردة » لا أدرى ، ومن أين لى أن أعرف « ترفع عينها إلى السماء » لماذا حرمتنى هذا العزاء ... المحتمل ، العزاء الذى تفوز به كل امرأة ، أحط امرأة

حامد - ماذا أصابك ، هل جننت

ليلى « تقهقه » هل جننت ، انك تذكرنى به ، هذه ألفاظه بعينها

حامد - أنى آسف ولكنى أعنى ،

ليلى - أعرف ماتعنى ، دعنى وحدى ، ولكن كيف ، كيف ؟ أنى يتاح لى هذا

حامد - ان هذا جنون مطبق ، ليس لك مكان إلا هنا

ليلي - أعرف هذا ولكنى أحب أن أكون وحدى ؛ أحب أن أشعر أن المكان كله لى ؛ أنى حرة ، أفهمت

حامد - بالطبع أنت حرة ، من الذى يقيدك ، ولكن هذا بيتك

ليلى - « بضعف وتهافت » تعبت ، ولم تبق فى ذرة من القوة ولكن اذا جاؤوا ليأخذونى ، أعنى ، أ ، محل الطاعة

حامد - « ضاحكا بتكلف » أوووه تعالى ، أين نحن من هذا

ليلي - « وهو يسيربها نحو الباب » حامد -

حامد « يقف » ماذا ياليلى

ليلي — هل تستطيع أن تحميني منه ـ
حامد الله معنا ، تعالى
ليلى — يامسكين يامسكين لم يكن ينقصك هذا العبء
حامد — بالله عليك لاتتكلمى هكذا
ليلي — دعنى أقبلك ، ولم لا ؟ الست ابن خالتى
حامد ـ (يعطيها خده) بالطبع ، انك اختى
ليلى —(تقبله) يامحروم
حامد ليلي ، بالله عليك
ليلى — كم سنة. وما حاجتى إلى السؤال
حامد ـ أوووه
ليلى ـ قبلنى انت ايضا كما قبلتك
حامد ـ يحنو عليها ويهم بتقبيل جبينها ورأسها بين يديه
ليلى ـ لالالا ، ، من فمي يامحروم
(يسدل الستار وهما متعانقان)

الفصل الثالث

(حجرة الجلوس التى ظهرت فى الفصل الاول فى منزل فؤاد . يسمع من ناحية غرفة المائدة — الى اليسار — لغط . ثريا تظهر فى مدخل الباب)

ثريا (وهى داخلة) — كلا . بل لابد من بقائنا . هذا ضرورى وكيف يمكن أن نتركها وحدها فى موقف كهذا .

خيرى (يدخل فى أثرها) —

ثريا (مستمرة) — ان أبسط واجبات المجاملة تستدعى بقاءنا

خيرى ـ الامر فى نظرى على العكس . فان خير ما نستطيع أن نفعله هو أن ندعهما وحدهما .. نتركهما يصفيان ما بينهما من الحساب على انفراد لان كل منهما خليق أن تأخذه العزة أمامنا وأن يأنف

أن يلين لصاحبه فى وجودنا ولكن من المحتمل بل من المرجح اذا تركناهما أن يكونا أكثرحرية فى الكلام..فى العتاب.. لايخجل أحد منهما حينئذ أن يتحبب الى الاخر أو يعتذر اليه أو يستعطفه

ثريا كلام فارغ

خيرى ثم انى لست من أنصار التدخل بين الازواج ، ما شأننا نحن ؟ ماذا نستطيع أن نصنع ؟ انها أمور شخصية جدا وليس من حقنا أن نحشر أنفسنافيها . هذا رأيى

ثريا ولكن هذا لايعدتدخلا منا فى أمورهما انما نريد أن نبقى لنساعدهما لنوفق بينهما

خيرى « مقاطعا » — نساعدهما ؟كيف بالله نساعدهما ؟ هيه : انه موقف قد تحل عقدته قبلة فى الوقت المناسب..فى أوانها..بحرارة بـ باشتياق ، هيه ، كما أقبلك دائما ، قبلة كهذه قد تحسم الخلاف وتحل الاشكال وتمسح الماضى وتستل من الصدر كل ما يجيش به من بواعث السخط والنقمة . فكرى فى هذا.فكرى فى ان الموقف قد يحتاج الى هذه القبلة . قدينقذه أن يلين فؤاد ويتذلل ويتضرع ويستثير عطفها ويحرك مروءة نفسها ، فكيف يمكن أن يحدث هذا أمامنا ؟ ان وجودنا سيكون عقبة ..حائلا دون التصافى.لوكان الرأى لى لأخليت البيت حتى من الخدم .. لأعطيتهم اليوم أجازة حتى لايشهدوا سيدتهم يجىء بها البوليس مرغمة

ثريا ـ أجازة للخدم ؟ انك تهذى ؟أين ذهب عقلك

خيرى ـ لا أعلم أين ذهب ، سلى نفسك عنه ، ثم ان بقاءنامحرج لى أيضا

ثريا ـ محرج لك؟ولماذا

خيرى ـ لست أطيق ان اشهد هذا الموقف

ثريا ـ هل من المروءة أن تخذل ابن عمك

خيرى ـ لست أراك تفهمين: ان العقدة هى موقف ليلى ـ فؤاد منتصر ظافر أما ليلى فهزومة ، فهى المحتاجة الى ما يهون عليها

ذل الموقف ، فايهما أولى بان يخفف وقع هذا الاذلال : ان نبقى أو أن نختفى ؟ أنا أقول يجب أن نختفى

ثريا . لست اوافق .

خيرى . اذن ابقى وحدك . أما أنا فساجلو عن البيت .

ثريا . بل يجب أن تبقى معي .

خيرى . ان اعادتها الى بيت زوجها الذى فرت منه اذلال لها ولا شك . وهى حساسة جداً . وسيكون وجودنا مدعاة لمضاعفة شعورها بهذا الاذلال . أظن هذا بديهيا . .

ثريا ـ انها هى التى جرت على نفسها هذا . كان ينبغى أن تكون أعقل من ذلك .

خيرى . (مقبلا عليها وعلى وجهه امارات الدهشة .) — هل تريدين أن تبقى لتقولى لها هذا الكلام ؟

ثريا . ولم لا انها الحقيقة مهما بلغ من مرارتها .

خيرى . (يشور بيديه) — ان هذا لا يطاق . لا يكفيها أن تراها تعود بكرهها . مقهورة . مغلوبة على امرها . بل يجب أيضا أن تستقبلها بكف على وجهها . شيء جميل جداً . منتهى الحكمة

ثريا ـ ما أشد عطفك عليها .

خيرى . بالطبع اعطف عليها . ضعى نفسك مكانها . تصورى أنى ارجعتك الى بيتى بقوة البوليس .

ثريا . كيف تجرؤ أن تقول هذا الكلام .

خيرى . الم اقل لك أن مجرد التخيل يستفزك . فكيف لو وقع لك ما وقع لها .

ثريا ـ « بغضب » ـ الا تريد أن تكف عن هذه الوقاحة

خيرى ـ « مندهشا » ـ وقاحة . انما أحاول أن اساعدك على تصور الموقف الذى ستكون فيه ليلى . فأى بأس فى هذا .

ثريا ـ لست اريد هذه المساعدة . فادخرها لمن يطلبها .

خيرى- لم اعد أفهم شيئا • ياستى تصورى ليلى .
ثريا (مقاطعة) -أرجو أن تسكت . يكفى ماقلت
خيرى (باستغراب) - وماذا قلت .
ثريا (بحدة) - ماسر هذا العطف كله على ليلى • هيه
خيرى- المسألة بسيطة جداً لانها مسكينة
ثريا-وما شأنك أنت .ماذا يعنيك من كونهامسكينة أوغيرمسكينة
خيرى (يضرب كفا بكف وهو يتمشى) - شيء غريب والله •
ولماذا تريدين منى أن ابقى . اذن اذا كان الامر لايعنينى . وبالطبع لايعنيك أنت أيضا ؟
ثريا -من أجل ابن عمك
خيرى (مندهشا) - ابن عمي . شيء جميل .
ثريا - لقد كنت أظن أن ابن عمك اولى بعطفك
خيرى- ابن عمى . ابن عمي . لقد صدعت رأسى بابن عمى هذا انها مصادفة لاقيمة لها
ثريا . مصادفة ؟ ماذا تعنى .
خيرى-اعنى أن كونه ابن عمي مسألة كل الفضل فيها للمصادفة ولست أرى أن هذا يلزمنى أن احتمل مالاأطيق. افرضى أن جدى لم يرزق من الابناء إلا واحدا-ابى مثلاولكنهاالصدفة. .الصدفه وحدها شاءت ان يرزق ابنااخر وان يكون لى عم له ابن ،لقد كان من الممكن ان يكون ابن عمى بنتا
ثريا-الا تخجل من هذا الكلام .
خيرى -أخجل . لماذا . ماذا قلت مما يستوجب الخجل .
ثريا -انه من لحمك ودمك .
خيرى . لحمى ودمى ؟ (يضحك ويتمشى) -وهل انا الذى ولدته حتى يكون من لحمى ودمى
ثريا-هذامزاح ثقيل،لايطاق، ثم انه قلة أدب
خيرى-مزاح ؟انى جاد ، جاد جداً ومع ذلك ماشأنك انت ؟ هل

انت ايضا بنت عمه ؟ شيء غريب

ثريا «بحدة» — اذا لم تكف عن هذا الكلام فانى سأخرج

خيرى «بتهكم» — الا تاخذيننى معك

ثريا (وهى هائجة) — ماذا جرى لعقلك؟هل جننت

خيرى —لاعجب اذا جننت . حقيقة لم يعد فى رأسى عقل ولى العذر (يلتفت اليها) ومع ذلك هـذه مسألة أخرى والمهم الان أن وجودنا يضر اكثر مما ينفع

ثريا— لقد شبعت من الكلام فى هذا نخل كلامك لنفسك (تتمشى)

خيرى— كلامى لنفسى ؟ يعنى ماذا ؟ يعنى انظر إلى المرآة واتـكلم.
(يسمع نفير سيارة . خيرى يقف بغتة)

خيرى (باضطراب) — يالله لست أطيق ان أرى هذا الموقف

ثريا (تقبل عليه وهى مغيظة) — الا تقول لى ماهو السر فى اشفاقك على ليلى

خيرى ليس هناك سر على الاطلاق — كل مافى الامر انى لااريد أن اكون فى استقبالها — كلا

ثريا ولـكننا سنراها على كل حال ، غـداً أو بعد غد أو بعد أسبوع اذا لم نرها اليوم

خيرى (متهكما) — ياللمنطق — (ثم بجد)— ياستي المهم هو اللحظة التى تعود فيها اما بعد يوم بعد يومين فانها تكون قـد هدأت وسكنت نفسها وربما تكون قد رضيت ولا يـكون أحد قد رأى كيف عادت . ولـكن فى اللحظة التى تعود فيها وبقوة البوليس ايضا يالله ! ان هذا موقف عصيب ولست استطيع أن أحتمله ولا أدرى كيف تحتمله هى . مسكينة

ثريا (بتهكم) — يظهر انى بدأت أفهم

خيرى (بتهكم — بدأت تفهمين ؟ الان فقط) الحمد لله

(تهم ثريا بالكلام ولكن فريدة تدخل بسرعة وهي تقول بصوت كالهمس)

فريدة — لقد عادوا بها

خيرى « يقف جامداً وهو ينظر الى زوجته » ألا تزالين مصرة على أن تشهدى تسليم البضاعة ؟ حسن اذن .

ثريا أن كلامك ثقيل . مؤلم . ماذا أصابك ؟

خيرى أصابنى ؟ انتظرى حتى يجيئنى بك البوليس لتعرفى ماذا أصابنى ؟

ثريا انك وقح . هذا انت

خيرى وقح ؟ لماذا ؟ لانى أذكرك بانك امرأة كليلى ؟ بان مايحدث لها الان يمكن أن يحدث لك ايضا ؟ لانى أنبه شعورك ؟

« يدخل فؤاد ، ويرى فريده فيقول لها »

فؤاد اذهبى اليها يافريده . ابقى معها . حاولى أن تهدئيها

فريده انها هادئة ياسيدى

خيرى أعنى ... لابأس . اذهبى اليها « يلتفت الى الباب » تفضلوا

« تخرج فريده من باب حجرة المائدة ، يدخل ضابط برتبة اليوزباشى ، ووراءه جندى يحمل مافافيه أوراق ـ الضابط يحيى خيرى وثريا ، خيرى يرد التحيه بجفوة ، وثريا تشير برأسها اشارة خفيفة ، الجندى يرفع يده الى جبينه بالسلام العسكرى فلايعبأ به أحد »

خيرى ـ تفضل ياشوقى بك . (يشير الى الكرسى الذى بجانب المنضدة) لقد أتعبناك ، فمعذرة ـ انه حكم الظروف

شوقى ـ أشكرك

(ويذهب الى المنضدة ويهم بالجلوس فيرى الباقين وقوفا فيعتدل ويظل واقفا)

لقد كان ينبغي أن يكتب المحضر هناك ـ ولكنك لم تكن معنا

خيرى ـ انى أشكر لك هذا التساهل ، وأقدر روح العطف التي

جملتك تعفينى من الذهاب معك ، ولكنه لايوجد فى الواقع فرق بين كتابة المحضر هناك ، وكتابته هنا

شوقى — صحيح . (يدير عينه فلا يرى إلا خيرى وثريا فيقول) أظن هذه غير السيدة . (يلتفت الى فؤاد) معذرة

خيرى (للضابط) لاياصاحبى . لاتخلط بهذه السرعة

الضابط (لخيرى) عفوا ياسيدى

خيرى (مبتسما وهو يخرج سيجاره) لاشىء : لاشىء . انما اخاف على القانون اذا غلطت . لاعلى زوجتى

ثريا — خيرى

خيرى (لثريا) — هل قلت شيئا ؟ انما خفت ان يغلط فنبهته إلى انك بضاعة أخرى يملكها رجل آخر

ثريا — هل هذا وقت المزاح ؟ غريب والله !

خيرى — وهل أنا امزح ؟ (يتمشى) هل تريدين ان اتركه يغلط ويخلط بينك وبين ليلى ؟ سبحان الله العظيم

شوقى (لخيرى) — معذرة ياسيدى . ولكنى لم اغلط وانما...

خيرى (مقاطعا) — حسن . حسن . يظهر انها هى التى كانت تريد منك ان تغلط

ثريا — خيرى ! ماهذه الوقاحة ؟

خيرى (يقف مبهوتا) وقاحة ؟! (يهز رأسه بعنف) حسن اذن ! لن اتكلم ! (يضع يده على فمه)

فؤاد (للضابط) لامؤاخذه ! ان ابن عمى دائم المزاح ، فلا تحمل مايقول على محمل الجد

شوقى الا يحسن ان ندأ ؟ انها كلمة صغيرة لاتستغرق وقتا

فؤاد نعم تفضل

شوقى ولكن السيدة حرمك

فؤاد لقد مضت إلى غرفتها وأظن انه لاداعى لحضورها . ان

الانزعاج الذى احدثه الحصار وتوزيع قوةالبوليس حول البيت وفوق سطحه ، ثم مفاجأتها بدخولك عليها مع المرشدة . كل هـذا أثر فى اعصابها فهى محتاجة إلى الراحة

شوقى ـ لقد كنا مضطرين يابك . ليس لنا حيلة . فانها اجراءات رسمية لامفر منها

فؤاد ـ طبعا

شوقى (يشير الى الجندى) تعال ياحماد

(يتقدم حماد بملف الاوراق ويحيي التحية العسكرية ويمد يده بالملف

شوقى كلا ـ اجلس هنا واكتب ماامليه

(حماد يخرج أوراقا ويبحث فيها ثم يعيد بحثها وتقليبها ويطول ذلك منه)

شوقى ماهذه البلادة ؟ اسرع

حماد — خلاص يا افندم

شوقى — هات صورة الحكم

حماد — (يمد يده بورقة) أهه

شوقى — (يتناولها وينظر اليها ثم يعبس ويظهر الضجر) ياغبى أنى أريد صورة الحكم الصادر من المحكمة الشرعية

حماد — ماهو ..

شوقى — ياحمار (يهز الورقة ثم يرميها فى وجهه) ذا هذا هو الطلب المقدم من البك الى المحافظة

حماد — (يعيد تقليب الاوراق)

شوقى ـ (بملل) هات (يجر الملف) لست أدرى من أين جاءوا بك (يخرج ورقة بيضاء ويرمى بها اليه) خذ اكتب

حماد ـ (يسوى الورقه ويخرج قلما من أقلام سوان) افندم

شوقى ـ « انه فى يوم . . . الساعه . . . » أول السطر ونحن اليوزباشى ،، ألا تعرف اسمي ؟ ياللغباوة !

حماد ـ يا افندم . .

شوقى ـ (مقاطعاً باشمئزاز) حسن حسن . نحن اليوزباشى .. لايزال

الغبي منتظراً أن أمليه اسمى؟

خيرى — وماذا تنتظر من آلة بلا إرادة أوعقل؟

شوقى — صحيح، نهايته ؛ اعذرونا يابك؟

خيرى — ولماذا لاتكتب انت وتريح نفسك ؟!

شوقى — لقد بدأ المحضر بخطه فيحسن أن يتمه بخطه (ويلتفت الى حماد وينظر فى الورقه التى أمامه).. اليوزباشى بالواو ياحيوان

(حماد يضطرب ولايدرى كيف يصلحها)

لاتفعل شيئا دعها كما هى « اليوزباشى شوقى المعاون بقسم .. بناء على اوراق الحكم الشرعى مرفوقة مر . فو. قه . واو. قاف هه مرفوقه أيوه لاتكتب ايوه يابهيم الواردة من المحافظة قد انتقلنا ومعنا المرشدة (يلتفت الى فؤاد) خديجه ايه يابك ؟

فؤاد — خديجه أحمد

شوقى « ينظر إلى الورقة » خلاص المرشدة ؟ المرشدة إلى محل السكن والمرشدة هى الست خديجه أحمد قريبة مقدم الطلب ولمرض حضرته اكتفينا بالمرشدة ، وهناك وجدنا الزوجة ، جالسة وسط أهلها فأبلغناها الحكم الصادر ضدها والمطلوب تنفيذه عليها واستلمناها ولم يحصل أى معارضة وسلمناها للزوج فى منزله وتسلم الزوج الحكم بعد ذلك (لفؤاد) تفضل يابيه (يعطيه الحكم) ووقع بالاستلام وختم المحضر فى تاريخه وساعته وقررنا اعادته للمحافظه لاجراء اللازم

خيرى (بدهشه) — اجراء اللازم ؟ وماذا بقى بعد ذلك ؟؟؟

شوقى — مجرد اجراآت كتابية ليس إلا ، حسب الاصول ، (لفؤاد) من فضلك يابيه امضى هنا ، (فؤاد يتقدم ويتناول القلم وينظر إلى الضابط) استلمت الحكم امضاءك ، وهنا أيضاً من فضلك ، (لحماد) هات (يتناول القلم والمحضر ويوقع باسمه)

شوقى — لحماد اجمع أوراقك (لفؤاد) هل تسمح لى بالانصراف ؟

فؤاد — ألا تنتظر القهوة ؟ ستجىء حالا

شوقى — ليس هذا وقتها ، اسمح لى ،

فؤاد ـ أشكرك جداً ياشوقى بك ، لقد أتعبناك ، لا تؤاخذنا

شوقى ـ (ماضيا إلى الباب وهو يحيي خيرى وثريا) العفو ، العفو

(يخرج ـ حماديلقى التحية العسكرية الى الحضور ويتبعه حاملا ملف الاوراق

(صمت قصير)

خيرى ـ (يتقدم على مهل الى فؤاد ويقول بلهجة المتهكم) والان ماذا تنوى أن تصنع بالبضاعة (فؤاد يرفع إليه عينه مستغربا لهجته وتعبيره) الا تذهب لمعاينتها؟ (ثريا تدق كفا بكف وتتمتم بكلام غير مسموع وهى تتمشى) من يدرى ؟(يهز كتفيه) ربما كان قد أصابها عطب أو تلف ، أو ، على كل حال المعاينة واجبه

فؤاد (بلهجة الجد) ـ خيرى ! لا تزدنى ألما ، أرجو ، أنك لا تعلم ماذا احتملت ولكني كنت مضطرا

خيرى ـ طبعا طبعا ومن ذا الذى لا يضطر إلى البوليس احيانا ؟ اننا جميعا فى حماه

فؤاد ـ لا أدرى ، ولكنى أظن أن هذا ليس أوان التهكم ، انى أقول لك انى أتألم

خيرى (مقاطعا) ـ بديهى ولكن هى ؟ هى ؟الا تظن أنها تألمت أيضا أم لا حساب عندك لشعورها؟

فؤاد ـ لست أعني هذا ولكني ماسلكت هذا الطريق إلا لخيرها ومصلحتها

خيرى ـ اظن أن مصلحتها شىء يعنيها وحدها ـ على كل حال لقد جاءوك بها فهل تريد أن تدعها مرمية فى غرفتها وأنت هنا تتمشى وتأتنس بنا ، وتتمتع برؤيتنا وحديثنا

فؤاد الحق معك غير أنى اظن أن الواجب أنت تسبقنى أنت وثريا اليها

خيرى (بجزع) أنا ؟

فؤاد هل فى هذا من بأس ؟

خيرى لا ياصاحبي ! أنى مستعف . لست كفؤا لهذا الموقف ! عندك ثريا اذا شئت ! انها بطلة ـ ليس لها أعصاب

ثريا هذا جميل ـ جميل جداً ـ الا تقول لى ماذا جرى لك اليوم ؟

خيرى ماذا جرى لى ؟؟ انها تسأل ! « يشور بيديه» ماذا يجرى للعاقل حين يجد نفسه بين المجانين

ثريا اشكرك على هذا الادب

خيرى العفو - استغفر الله

فؤاد ولكن ياخيرى الا يمكن أن تفعل شيئا على سبيل التمهيد ؟

ثريا هذا واجب وقد لبثت نصف ساعة احاول افهامه وهو لايريد أن يفهم ، لا ادرى ماذا أصابه ؟

خيرى « لثريا» تعالى ! « لفؤاد » وأنت أيضا تعال. ادنوا منى - « يدنوان فيضع كفا على كتف كل منهما » إما أن اكون انا مجنونا واما انكما انتما المجنونان ، نعم ، لا يمكن أن نكون كلنا عقلاء

ثريا (تنحى يده) - اهذا كل ماتريد ان تقوله ؟

خيرى كلا ولكنى اريد أن أفهم معنى التمهيد الذى يقترحه فؤاد. تمهيد ؟ ! تمهيد لاى شىء ؟ ! بعد أن أعدتها بقوة البوليس واستعديت عليها القانون واستخدمت سلطانه وسخرت رجاله ؟ لاى شىء بعد هذا تريد أن تمهد ؟ هيه ؟ افهمنى. اذا كنت مجنونا. ايه . ارجع لى عقلى!

فؤاد (وهو مطرق) - ان كل ما اعنى ياخيرى أن الموقف صعب. وأن علاجه يحتاج الى الحكمة

خيرى (بصوت عال) - صعب ! انه مستحيل ياحبيبى ! لقد كنت افهم. التمهيد للوفاق قبل هذا ، اما الان فقد جعلتها حضرتك مسالة قوة . تفصل اذن .

ثريا - اذن أذهب انا اليها

خيرى (يهز كتفيه) انى ادعو لك بالتوفيق

ثريا - نعم فقد تكلمنا أكثر مما يجب . ولايليق تركها هكذا :
(تتيجه نحو الباب)

خيرى (لثريا) بل يجب تركها . (ثريا تقف)

فؤاد - أرجو ياخيرى . دعها بالله تذهب اليها

خيرى - وهل انا أمنعها ؟ ! انما أريد أن أفهمكما أن الواجب أن

تذهب انت وتتضرع اليها وتتذلل وتركع أمامها (فؤاد يبدى علامة اشمئزاز) نعم تجثو على ركبتيك هاتين . (يشير الى ركبتى فؤاد) وتستغفرها، وتنسى انك انتصرت عليها - هذا هوالواجب . ولكنكما لاتريدان أن تسمعا، إه شانكما اذن ، (لثريا) اذهبي ياستي وجربى، سترين
فؤاد (يتمشى وهو يفكر) الحق أقول لك ياخيرى ، لقد كل دهنى ، لم أعد استطيع أن أفكر ،

خيرى - لاأظنك فكرت أبدا . والا

ثريا - ألا تكف عن هذا الكلام ؟

خيرى (باشارة يا س) سأكف ، اذهبي

ثريا - نعم سأذهب

(تعود فتتجه نحو الباب - باب غرفة المائدة واذا بليلى واقفة فى مدخله ، وعلى فمها ابتسامة مرة . تراها ثريا فتقف . فؤاد يضطرب وينظر الى باب الشرفة - خيرى يقف محملقا)

ليلى لاتتعبى نفسك (تدخل على مهل والابتسامة المرة على فمها) هل انتهى المؤتمر ؟ ! (تنظر الى فؤاد) هل رفعت الجلسة ؟

خيرى (يتقدم اليها ويتناول كفيها بعطف) ليلي . أرجو أن تثقى انى لم اكن من أعضائه - أوعلى الاصح انى كنت ولاأزال العضو المعارض

ليلى (بابتسام خفيف) اعرف هذا . وأشكرك

(تسحب يديها وتتقدم الى المنضدة)

خيرى (يدور وهو واقف فى مكانه) اننا جميعا متألمون من أجلك . حتى هو وان كنت لاتصدقين . ولكن الذى يخفف المنا - الذى يهون عليك انت هذه المعاملة، انه مجنون . هذا هو الواقع .

فؤاد (ينتفض ويواجهه) مجنون ؟ أتقول انى مجنون ؟

ثريا (بلهجة اليائس) لقد فقد وعيه

خيرى - لفؤاد - معذرة ولكنك لست مجنونا فقط بل مستشفى مجاذيب باسره

فؤاد (بغضب) اذا كنت تمزح فليس هذا وقته واذا كنت جادا فانها

... نعم قلة أدب

ليلى (لفؤاد) لماذا تغضب ؟ هدىء روعك ! انهذا يوم انتصارك أفلا تستطيع أن تحتمل أنت النصر كما احتمل أنا الهزيمة ؟ في سكون

خيرى (تبدو عليه دلائل الاعجاب) برافو

فؤاد — ليلى ! انى أعلم انى كنت قاسيا ! ولكن من الرحمة أحيانا أن يكون الانسان قاسيا

ليلى — بتهكم — هل تريد منى أن ابتلع هذه الفلسفة أيضا ؟

فؤاد — فلسفة ! أين الفلسفة ؟ انها حقيقة عارية يعرفها كل انسان ولست أتفلسف ولا لى على ذلك قدرة ولكني أبين لك انى قصدت الى الخير من وراء ما فعلت هذا كل ما أردته

ليلى (بتهكم) — الخير ؟! الخير أن يتسور الجنود البيت ويحاصروه ويهجموا على ويقرأوا على حكما انت تعلم انه ظالم لانى لم أدافع عن نفسى ؟ نعم لم أرض أن أقدم دفاعا . صنت شرفك . أردت ان لا افضحك أمام الناس واحتفظت بحيائى وكرامتى واباثى . الحكم ؟ (تهز رأسها) لو شئت لتقدمت وقلت ، ولكنى لست سوقية . ان اهلى كانوا كراما على الرغم من فاقتهم وقد أحسنوا تربيتي وانت ؟ انت تجرنى بالقوة تسلط على الجند يقتحمون على البيت ويدخلون بلا استئذان ويجرونني اليك كانى مجرمة . الخير ؟ أتقول الخير ولا تخجل؟

فؤاد — ولكن ياليلى ، لم يكن لك حق فيما فعلت ، تصورى

ليلى (مقاطعة ومشيرة بيدها اليه أن يسكت) — لا حاجة بك الى الكلام . عملك ناطق لا ينقصه البيان

فؤاد — اسمعى يا ليلي . ان العبرة بالبواعث . والاعمال بالنيات فاذا كانت الوسيلة جافة عنيفة ، فان الغاية كريمة محمودة

ليلى — لقد لجأت الى القانون تسأله الانصاف . . وقد انصفك . . فاستغن عن انصافى اذن . فلست مفتقراً اليه . حسبك انصاف القوة لو كنت انصفتنى لما احتجت الى القانون ولكنك اخترته فاقنع به

خيرى — هذا صحيح . صحيح جدا . وعدل ايضا

ثريا —(لخيرى) ماشانك انت ؟ الا بد ان تحشر نفسك؟ الا تدعها يتكلمان ؟

خيرى —(لثريابدهشة) ايه ولماذا اذن ارغمتنى على البقاء؟اليس لاقول شيئا ؟ اما انك لمدهشة .

ليلى—(لخيرى وثريا)لاتتنازعا من اجلى فانى لااستحق ذلك ـ انى امة جارية

فؤاد — ليلى ؟ لماذا تقولين من نفسك

ليلى ـ(بزراية) اهو غير صحيح ؟

فؤاد ـ صحيح ! كيف يمكن أن يكون صحيحاً (يدنوخطوة)لاتدعى مرارة نفسك تفيض على لسانك هبينى مخطئا ، فالانسان يخطىء وقد عدنا ..

ليلى (متراجعة ورافعة راحتيهالتصده) لا لا ابق حيث انت..من فضلك .

(يقف)اشكرك ، نعم امة الست قداشتريتنى يوم انقدت ابى مهرى؟. يوم أفرحته بضخامة المهر وجسامة الثمن ؟ لم يكن هذامهراً (تضحك ضحكة خفيفة)بل كان ثمنا للجارية التى يسمونها ليلي ويزعمونها زوجه(بابتسامة مرة) زوجة!ياللسخرية

فؤاد ـ بالطبع انت زوجة فما هذا الكلام الفارغ؟ ان كل ماحدث لايمحو صفة العلاقة بيننا ولا يغيرها بل هو يؤكدها ويزيدها ثبوتا ويقوى رباطها

خيرى (مقاطعا)النظرية صحيحة فى ذاتها ولكن تقوية الرباط لاياصاحبي

فؤاد (بانفعال) قلت لك ياخيرى ان هذا ليس وقته انت ترى حالتها النفسية .

ليلى ـ حالتى النفسية ؟ لقد بدأت تعنى بها وتفكر فيها — ولكن بعد الاوان ياصاحبي

خيرى ـ (لفؤاد) هذا أيضا صحيح وليس يسعنى الا أن اوافق على النظريات الصحيحة...

ثريا ـ (لخيرى) بل انت تلعب على حبلين . توافقه وتوافقها ؟..

خيرى ـ ليس هذا ذنبي ... دعي أحدهما يغلط فلااوافقه !

فوءاد ـ أرجو ياخيرى . ارجو . .ارجو.

ليلى (بضحك فاتر كانها تحدث نفسها) الزوجة الجارية ..هل فى هذا تناف أوتنافر ، عقيلته المحترمة وامته الذليلة ... زوجته المصون وجاريته المستعبدة .. بديع هذا اليس كذلك

فؤاد ـ ان هذا كثيراً ياليلى ، ولو هدأت قليلا لتبينت انى ..

ليلى انى هادئة فاذا كنت لاتصدقني فسل البوليس

فوءاد ألا يمكن أن تتناسى هذا لحظة لنتفاهم بهدوء واتزان ؟

ليلى لقد ردنى اليك البوليس اليس هذا صحيحا؟ ردنى اليك مرغمة بغير اختيارى وأننى فى التراب ويقول مع ذلك انى زوجة ولست جارية اهئ هى

خيرى (مشوراً بيديه) لست أطيق أن اسمع هذه النبرات

ثريا (لخيرى) ثم ماذا ؟

خيرى (لثريا) انصوتها باك ، حزين ، يقطع القلب

ثريا (لخيرى) ماابلغك !

خيرى انها مسألة أذن حساسة !

ثريا ألا تعفينا من الكلام؟! اننا فى غني عن مساعدتك

خيرى (متلفتا اليها) اذن من الذى أبقيتنى لاساعده؟ هيه؟

ثريا لاأحد . .من فضلك اسكت

فوءاد اسمعى ياليلى

ليلى (مقاطعة) لقد سمعت الحكم .. وتفذوه أيضا .. فاذا تريد أن أسمع فوق ذلك ! جاءوا بى اليك مسحوبة على وجهى كما انذرتني لم أعد أملك من امرى شيئا . .ليس لى فى نفسي حق . . انا ملكك، أسيرة ارادتك ورهينة مشيئتك . . ملكك هيه! يعنى اذا أردت (يحمر وجهها)

فؤاد　بالله عليك ياليلى
خيرى　مسكينه .. مسكينه ..
ثريا　ليلى !
(في وقت واحد)

ليلى (ماضية بلهجة مرة على الرغم من الابتسام) نعم جارية .. يعنى اذا اشتهيت ضمة او قبلة من خدى هذا (تلمسه) أو وجنتى هذه (تلمسها باصبعها) أو من فمى (تضع سبابتها عليه) أو اذا اشتهيت أن تمض شفتى أو تمص لسانى .

فؤاد (بصوت خشن) ليلى ان هذا كثير ...

ليلى (تهز كتفيها) لم لا ! الست عبدة ! اليس لك أن تصنع بى ماتشاء طوبى لك ! هذا انا أمامك ! الست جميلة (تضحك) لم يضع عليك مالك ! كلا ! فانه فى حراسة البوليس

فؤاد ـ (بعنف) وبعد ؟ الا تنوين أن تقصرى

خيرى ـ مهلا ياصاحبى اكن حليما

ثريا ـ دعها تطرح عن صدرها العبء

ليلى ـ (غير ملتفتة إليهم ماضية فى كلامها بلهجة الزراية المرة) كلا لم يضع عليك الثمن الذى دفعته فما زلت جميله (بتأن) قوام معتدل .. خصر نحيل . ثدى ناهد . خد اسيل . لحظ فاتك . هدب طويل . محيا نضير كأنما غذته الورود . شفتان رقيقتان . شعر جميل كل هذا ملكك وما أقل الثمن وأرخص الجارية

فؤاد
خيرى　ليلى ...
ثريا

ليلى ـ (وقد بدأت تهيج على الرغم من لهجة التهكم) ياسيدى ومالك رق ! هل تريد أن أعرض عليك مفاتنى ؟ أتبغى أن أمشى أمامك وأتخلع ؟ أو أن أرقص وأتثنى وأتقصع ! أتحب أن أسقيك ريق الحلو وأرشفك رضابى العذب ! أتود أن أريح صدرى على صدرك . وأنيم

ندبي على قلبك ! أتشتهى أن أضمك وأذوب بين ذراعيك ! كل هذا الك .. بحكم القانون .. بقوة البوليس .. اذا نفرت من عناقك فمن يدرى ! ربما أمكنك أن تستعين البوليس ليرموا بى فى حضنك

فؤاد — انهذهثورةجنون

ليلى — أخمدها بقوة القانون وسطوةالبوليس أليسا تحتأمرك ؟

خيرى اسمعىياليلى..

ليلى (مقاطعـة) وانت أيضا ! لابأس ! لم يبق لى أحد

خيرىلا.لا.انىاعني...

ليلى (تلتفت الى فؤاد مقاطعة خيرى) سنرى أينا الغالب ! انت بالبوليس ام انا بقوة الله وقوةالارادة (ثم بعنف) لقدجاءوا بى اليك ولكنهم ماجاءوا إلا بقبر متحرك..بجثة لاينقصها الاأن تلف وتدفن فى التراب

ثريا (تدنو منها وتضع يدهاعليها مشفقة) ليلى! ليلى ماذااصابك (تلتفتالىفؤادوخيرى) اخرجامنهنا..اتركانىمعها.الىحين.حتىتهدأ

ليلى (تتملص من ثريا وتواجه فؤاد) نعم جثة . وسترى انى سأصبح جثة . رمة نتنة.جيفةقذره. تبادر الى التخلصمنهاواخراجها من بيتك . « يضطرب صدرها جدا » لاتريد أن اخرجحية. فلاخرج اذن ميتة .

فؤاد (يرتاع)- خيرى ! لم اعد ادرى ماذا أصنع ، لم يكن هذا الجنون فى حسابى . انما اردتصلاحها .

خيرى (لفؤاد) اخرج الان . اخرج . دعنى انا وثريا معها .
(ثريا ترى اضطراب صدرها فتحيطها بذراعها)

فؤاد . (يتردد وينظر من خيرى الى ليلى)

خيرى . يا أخي اخرج . (يدفعه)

فؤاد . (وهو يتجه الى الباب) لا ادرى ماذا أصابها ؟ (يلتفت الى خيرى) الا يحسن أن ادعو طبيبا ؟

خيرى . (يلتفت اليه بغضب) يا اخى اخرج أولا.ما هذهالبلاده

اخرج ثم ادع طبيبا او عفريتا كما تشاء . اخرج والسلام

ليلى • (مشيرة الى فؤاد ومحاولة ان تتقدم خطوات) بل تبقى • (فؤاد يقف ويدور) لابد ان تسمع كلامى اتعرف قيمة بوليسك وضباطك وعساكرك

خيرى • (لليلى) ليس الان ياليلى . هدئى روعك •دعيه يخرج ثم قولى ما بدالك

ليلى • (بلهجة الجزم) كلا • بل الان • هى كلمة واحدة

خيرى • (يشير الى فؤاد ان يسرع فيخرج)

فؤاد • (يهم بالاتجاه نحو الباب)

ليلى • (وهى تلهث) قف • لن اذوق فى بيتك طعاما ولاشرابا

فوءاد • (يصيح) ايه ؟

ليلى . نعم لقد قلت لك انهم ما حملوا اليك الاجثة • وساصير جثة • افهمت ! ؟

فى وقت واحد:

خيرى — تنتحرين؟

ثريا — هل جننت

فؤاد — ماذاتقولين

ليلى •(ويدها على صدرها المضطرب) نعم أو القى بنفسى من النافذة أو السطح •• أواشرب اسما او أخنق نفسى • أى ميتة• ولا بقى معك • فما للقانون ولا للبوليس سلطان على الروح • ليأخذ جثتي التي استعدى عليها القانون والبوليس • سارمى انا بها اليه سألقى بجثمانى اليه كما تلقى العظمة للكلب النهم • (فوءاد ينتفض • خيرى يشير اليه داعيا الى الحلم) أما روحى فلا • (يزداد اضطراب صدرها ويضعف صوتها) لاسلطان عليها إلا لله ولنفسى (بصوت لايكاد يسمع) فقط •

(ولا تكاد تقول ذلك حتى تتهافت علي المقعد مغشيا عليها • خيرى يسرع اليها • فوءاد يتقدم وينظروهو مرتاب مخافةأن تكون قدماتت)

ثريا (وهى حانية عليها) لقد أغمى عليها

خيرى سأحملها الى غرفتها

(يضع يديه تحتها ليحملها)

فوءاد ألا أدعو طبيبا ؟

خيرى (وهو ينهض بحمله) بالطبع تدعوطبيبا؟ ماذا جرى لك؟

(فوءاديخرج وهو مضطرب •خيرى يخرج من باب غرفة المائدة)

ثريا (تتمشي وهى صامتة ثم تقول) لم تعد هناك فائدة لا يمكن ان يعيشا معا اكلا • لابد من الفراق • ولكنى لم أكن أتصور أن كل هذه الثورة فى صدرها • أن قلبها مضطرم •فيه بركان من المقت•

(خيرى يدخل)

خيرى هل أعجبك هذا ! ؟ لعلك مسرورة !

ثريا (بجفوة) ثم ماذا ؟ ألا يكفينا مانحن فيه ؟

خيرى ثم انكم جميعا مجانين • وقد قلت هذا فى أول الامر فلم تصدقونى فلعلكم اقتنعتم الآن •

(يدخل فوءادمفكراً)

خيرى هل دعوت طبيبا ؟

فوءاد نعم •

خيرى •ليس هناك إلاعلاج واحد

فؤاد • (يرفع اليه عينيه ويحدق فى وجهه بلا كلام)

خيرى • تدعهاتذهب —

فؤاد(يرتد مصدوما)تذهب ؟

خيرى • نعم • إلىحامد • انه قريبها

فؤاد (ينزعج ويدير عينه إلىثريا بلا كلام)

ثريا —وهذا رأيى أيضا

فوءاد • (ينظرمن خيرى إلى ثريامذهولا) ماذا تقولان ؟

خيرى •تقول انك تقتلها اذا ارغمتهاعلىمعاشرتك •واظنكرأيت وسمعت مافيه الكفاية

ثريا . نعم لا فائدة . فانها تكرهك — فؤاد (يرتد قليلا من الصدمة)
خيرى . لا يشق عليك ما تقول . إنه لمصلحتك
فؤاد . (يعبس ثم يتماسك ويعتدل) انى أدرى بمصلحتى
خيرى . كذلك ليلى يجب ان تكون ادرى بمصلحتها
فؤاد . (مصدوما) ولكنها فى غير وعيها ليست هذه حالة طبيعية ومن مصلحتها — خيرى . (مقاطعا بجفوه) ليس من مصلحتها أن تنتحر
ثريا . انها عنيدة . وأخشى ان تنفذ عزمها
فؤاد . كلام فارغ . انها مريضة واعصابها متعبة . وسأعالجها
خيرى . خير لك ان لا تحاول . حاذر — ثريا . نعم حاذر !
فؤاد . اذن لم أصنع شيئا — خيرى بل صنعت شرا
فؤاد . لقد دعوت الطبيب . انها مسألة محتاجة الى طبيب . لا إلى
خيرى . (مقاطعا) اذن انت مصر ؟
فؤاد . مصر ! امجنون انت ؟ انها ليست مدركة لما تصنع ! فكيف تطلب منى ان اجاريها ؟ كيف تريد منى ان اعد نزوات الجنون صادرة عن تفكير متزن هادى ؟ ثم انى مسئـ ل عنها
خيرى ستصبح مسئولا عن موتها
فؤاد (مستخفا) انها مريضة .. هذا كل مابها
خيرى مريضة ؟ .. انها تكرهك
فؤاد ربما كانت تكرهنى ، بل فلتكرهني . . هذا لا يهم . . انما المهم انها وديعة عندى وانا مدين لابويها ومطالب أمام الله وأمام ضميرى بالحرص عليها !
خيرى . هل من الحرص عليها أن تقتلها ..!
فؤاد . ليس لها أحد سوى حامد.. بف . . حامد
خيرى . وماشأنك انت ؟
فؤاد . (ماضيا فى تفكيره) فقير ، معدم . لا يكاد يملك قوت يومه بانتظام « يلتفت اليها » ستزول هذه الحالة بالعناية والتعهد ومتى عادت اليها الصحة رجع اليها عقلها

خيرى . أهذا رأيك النهائى ؟

فؤاد بالطبع اماذا تنتظر مني غير ذلك ! لست طفلا فلا أدرك التبعات، ولاجبانا فافر من حملها

خيرى إذن على رأسك فلتقع التبعة الكبرى

« تدخل فريده مسرعة • يلتفتون »

فريده « لثريا » أدركيني ياستى • •

خيرى | ماذا ! قولى بسرعة !

فؤاد | ماذا جرى • •

ثريا | أوه • • • •

فريده «تتلفت وتبلع ريقها» انها تهذى. . تسمع أصواتا لا وجود لها • • أصواتا لا اسمعها وتخاطب من لا أرى .

خيرى (معتدلا) الحمد لله • •

فؤاد (مندهشا) الحمدلله ! ماذا تعنى !

خيرى (ينظر اليه مستغربا بلادته) — توهمت انها ماتت • هذا ما أعنى..

فؤاد (لفريده) وكيف تركتها وحدها !

فريده لم أتركها وحدها ياسيدى

فؤاد كيف ؟ من معها

فريده ستى الحاجه !

فؤاد ستك الحاجه . أى حاجه !

خيرى آه صحيح. لقد نسيت !

فؤاد (يلتفت من فريده الى خيرى) — فريده: قريبة سيدى حامد

فؤاد (ببطء وعنف) سيدك حامد ! (يدنو منها) كيف جاءت ؟ متى ؟ قولى ! تكلمى !

خيرى مهلا ، مهلا ، لماذا تهيج هكذا ! لقد نسيت أن أخبرك انى تركت ليلى معها . . لعنايتها

فؤاد ها ! هل رأيتها ؟

خيرى (مستمراً بصوت رفيع) نعم رأيتها ! أى باس فى هذا ايضا ؟ انها سيدة كبيرة ووجودها لاشك نافع فلماذا تتقلب سحنتك هكذا !؟

فؤاد — ولكنى أريد أن افهم كيف جاءت ...؟

خيرى — وفيم العجلة ! أفهم فيما بعد

فريدة — لقد جاءت فى أثر سيدتى لانها لم تستطع أن تمنع نفسها .. أرادت الاطمئنان على سيدتى ومواساتها ..

خيرى — حسنا فعلت . تعالى ياثريا لنرى ليلى . (يمضيان إلى باب غرفة المائدة وخيرى يقول لثريا « لقد جاءتنى فكرة لانقاذها . تعالى ،، ان مجىء الحاجة نعمة ،.، « يلتفت إلى فؤاد » يمكنك أن تتمشى إلى أن نعود ،،

(يخرجان)

فؤاد (لفريدة) لماذا تبقين ! أخرجى أنت أيضاً (فريدة تفزع) لا أريد أحداً ،،، « تخرج فريدة وهى تتلفت إليه مندهشة » « لنفسه وهو يتمشى مطرقا » الحاجة !، قريبة حامد !! همم ،،، (يمسك ذقنه بكفه) هل يمكن !! (يقف) كلا ! لا يمكن ،،،، لست أصدق ! ليست ليلى من هذا الطراز ،، أن قلبها على لسانها ، ولو كان هناك شىء لا نطلق به وهى ثائرة ، ولكن الحاجة ! ، وحامد !، (يهز رأسه ببطء)وواجبى ، واجبى ! ماذا أصنع ! (يشير بكفه نافيا) كلا ، لن أحيد عن طريق الواجب ! ،،ولكن ..أوهلم أعدأدرى..لم أعدادرى(يرتمى على الكنبة وينحنى على ركبتيه،ويغطى وجهه بكفيه)

(.. يسدل الستار ..)

الفصل الرابع

(بعد بضعة شهور اخرى) — فى الشتاء

غرفة مائدة — فى الوسط المائدة وهى بيضاوية وعليها كسوة بيضاء وفوق الكسوة زهريتان وحولها أربعة كراسى والى اليسار خوان على رخامه طبقا فاكهة فيهما تفاح وكمثرى — وبينهما زجاجتا نبيذوكونياك —وفى الصدرنافذة عريضة عليها شفان (ستران رقيقان)

وتحت النافذة كرسيان من كراسى المائدة ـ وفى الركن الايمن كرسى كبير من الجلد له مسندان . يسمع صوت المطر وعصوف الرياح من شدة هبوبها . يفتح الباب بقوة ويدخل شاب حسن الهندام متين الاسر يحمل ليلى تساعده فريدة ويضعانها بعناية على الكرسى الكبير وترى ثيابهم جميعاً مبللة)

فريدة(تسوى لليلى خصل شعرها وتركع أمامها وتتناول كفها)

الشاب ـ لاتزال غائبة عن رشدها (يتلفت ويمضي الى الخوان ويتناول زجاجة الكونياك ثم يردها) كلا ـ هذا لا يجدى الان (يتجه الى الباب. لفريدة) ساجيء بمنبه « يخرج »

فريدة ـ « لنفسها » الحمد لله . لقد نجت ولما تكد (الشاب يعود بزجاجة صغيرة ويقلبها على سدادتها ثم ينزع السدادة ويدنيها من أنف ليلى فتتحرك . ينشقها مرة أخرى فتتحرك وتئن)

الشاب ـ بدأت تفيق . الحمد لله

فريدة ـ ستى . ستى

الشاب ـ لاتتعجلى . دعيها تفيق على مهل « ليلى تهمهم بكلام غير مفهوم ثم تفتح عينيها وتنظر وكانها لا ترى »

الشاب ـ «بصوت خفيت »أحسن ؟ «يراها تنظر اليه وتهم بان تتكلم وتتحرك»ليس الان. استوفى راحتك. أولا. ليس هناك أى داع للعجلة

ليلى ـ « وقد أفاقت » ولكن ..١٠ « تجيل عينيها فى الغرفة » لماذا .. (ترى فريدة) فريدة .. (تتناول كفها)

فريدة ـ الشكر لله أولا ثم لهذا السيد . لقد كدت تقتلين نفسك

الشاب ـ الحقيقة انى لا أزال ذاهلا . لقد خيل إلى أنك تريدين أن تنتحرى فقد كنت مقبلة على السيارة فلولا انى كنت ساقف حيث وقفت لدهستك بلا شك

ليلى ـ(بضعف)ـ ايه وماذا كان يهم

فريدة ـ لا تقولى هذا يا سيدتى

ليلى ـ ريقى ناشف . (للشاب) هل تسمح بقطرة ماء ؟

الشاب ـ(يذهب الى الخوان ويصب فى الكاس قليلا من الكونياك

ويعود به) هذا الشراب أوفق • ينعشك بسرعة

ليلى ـ (قبل أن تتناوله) أى شيء هذا ؟

الشاب ـ كونياك • انه فى مثل هذه الحالات يرد النفس ويكسب الجسم نشاطاً وقوة

ليلى ـ (تتناول الكأس وتنظر اليها) هاه أحسب أن لكل شيء أولا (للشاب) أليس كذلك ؟ (تشرب الجرعة دفعة واحدة وتعبس وتنتفض)

فريده ـ (تتسمع ناظرة الى النافذه) ألا ينقطع هذا المطر ؟

ليلى ـ (تلقى نظرة على ثيابها) لقد تزحلقت فوقعت

الشاب وهذا هو الذى نجاك، على الاقل من الصدمة فقد كنت تجرين نحو السيارة وتتلفتين فلولا أن تزحلقت لصدمت نفسك بمقدمة السيارة

ليلى نعم ،، كنت أفر ،، كان ورائى ما هو شر من الموت ،، فالذى أمامى لايهم (ثم لفريدة) أتظنين أنه رانى

فريدة من يدري ! ،، لقد حدث كل شيء بسرعة — (للشاب) ولاأدرى كيف تجرأت أن أرجو منك أن تحمل سيدتى وتدخلها فى أي مكان ولكنك كنت إلى جانبى (لليلى) لقد كان سيدى بعيداً حين رأيناه ولكن نظره قوى. على كل حال أرجو ألا يكون قد رانا

ليلى ولكني لاأستطيع أن أخرج الااذا تحققت فقد يكون متربصاً

فريدة — فى هذا المطر!

ليلى ولم لا ! ، هل يعدم عتبة باب يقف عليها ويتوارى من المطر

فريدة — اذن يحسن أن انظر ، ليلى نعم يحسن

(.. تخرج فريدة . .)

الشاب انى معترض — ليلى (بابتسام) على..؟

الشاب على الخروج — المطر شديد والرياح عاصفة وثيابك أ، أ، خفيفة

ليلى (وهى تمسك ثيابها) خفيفة ـ نعم ـ أليست كذلك ؟

الشاب (مضطربا ومتلجلجا) ! ، ! ، لاتصلح لهذا الجو (ثم كالمعتذر عنها) لقد فاجأك المطر بالطبع

ليلى (بابتسام من لا يبالى) فاجانى؟ كلا لم يفاجئني شيء
الشاب (مرتبكا) ا، ا، على كل حال لامسوغ للخروج الآن فان الليل لا يزال بعيدا، وبعد أن تستريحي تماما وتطمئني كل الاطمئنان من ناحية ا، اءذلك الرجل،
ليلى (مقاطعة) زوجى — الشاب (مرتبكا) لم أكن أعرف معذرة
ليلى غريب هذا أليس كذلك؟ — الشاب (يزداد ارتباكا) أظن أن. انت أدرى
ليلى (تضحك) هذا الشراب منعش حقيقة؟ — الشاب اذا سمحت فانى،
ليلى نعم. قطرات أخرى. هل فيها من بأس؟
الشاب لا لا لا. مع الاقلال لاضرر
(يذهب الى الخوان ويجيء بكأس)
ليلى ماذا يهم (تهز كتفيها) صار كل شيء ككل شيء (للشاب) أخشي أن اكون جائرة على ذخيرتك منه • أعنى لست أحب أن أحرمك منه
الشاب لا — أبدا — أن الزجاجة ملأى وانا مقل — أعني فى العادة
(يعود الى الخوان — تنهض ليلى بالكأس فى يدها الى المائدة وتضعها عليها وتجر الكرسي لتجلس)
ليلى هنا أوفق
الشاب (يضع الزجاجة على المائدة ويملأ لنفسه ايضا كأسا — يشربان) لقد قلت الان أن لكل شيء أولا هل تعنين — معذرة من هذا الفضول
ليلى (مقاطعة) أول مرة؟ — (تهز رأسها مبتسمة) نعم — لم أذق شرابا قبل هذا — ولم أجالس غريبا إلا اليوم
الشاب لم يخطىء ظنى.
ليلي هل تظهر على السذاجة الى هذا الحد؟
الشاب انما أعني أن المرء لايسعه الا أن يدرك انك سيدة
ليلى سيدة! — أهذا رأيك؟
الشاب رأيى ورأى كل من يراك
ليلى الا يغير هذا الرأى ماأصنعه الان؟
الشاب وماذا تصنعين مما لايجوز فى مثل هذه الظروف؟

ليلى صحيح ؟ (تهز رأسها مبتسمة) أتسمح لى أن أخلع معطفى ؟ لاتخش شيئا فلست أنوى أن احتل البيت ولكن الغرفة دافئة وهذا الشراب حار . الى أن تعود فريده فقط .

الشاب (ناهضا) لقد كنت أهم أن اقترح هذا

ليلى (بابتسامة سخر) وماذا منعك ؟ هيه ؟ انى سيدة ؟ (تضحك).

الشاب « وهو يساعدها على خلع معطفها » بالله لاتتكلمى هكذا

ليلى ولم لا ، انى أتكلم كما أحس لا كما ينبغي . فهل هذا لايجوز

الشاب انى أشعر حين أسمع هذه النبرات أن الجرح الذى فى نفسك عميق جدا وان كنت أجهله

ليلى عميق ! ايه ! انك تشفق على نفسك لاعلى جرحى . كن صريحا كل الناس هكذا . وانا ايضا وان كنت لم أعد ابالى

(تدخل فريدة وهو يضع المعطف على الكرسي فتقف فجاة)

ليلى (دائرة تنظر الى فريده) اه فريدة ؟ لقد غبت

فريده (بوجوم) لم أر أحدا .

ليلى (مقاطعة) أو رأيت ! سيان . تعالى خذى من هـذا اذا سمح . هل تسمح ؟

الشاب أوه ـ طبعا ـ بكل تاكيد

فريدة (تنظر من ليلى الى الشاب مترددة) ألا يحسن ياسيدتى ان..

ليلى (بصوت عال) يابلهاء ماذا يهم ؟ ـ هبينى دهستنى السيارة

فريدة سيدتى ـ أرجو ـ أتوسل اليك ـ قومى

الشاب (لفريدة) دعيها لارادتها ـ انها هنا فى أمان من المخاوف

ليلى مخاوف ؟ ـ أى مخاوف ؟ ان كل شيء أهون من الرجوع الى ذلك الرجل

الشاب (يدنو منها) هدئى روعك ـ صحيح انى لا أعلم سبب متاعبك ولاشك عندى فى انها تثير أشجانك ولكن ينبغى التدرع بالصبر

ليلى لقد صار الصبر كالجزع — والامل كاليأس — واستوى الاطمئنان والفزع — وتعادل الهياج والسكون . . كلا — لم أعد أبالى.

شيئا . فليكن مايكون

(تشرب)

هذا الشراب يصعد الى رأسي مباشرة . فهل هو يصنع ذلك دائما :
(تهز كتفها) ولكن لاتخش أن ابكي أو أغني .

الشاب (بأسف) مسكينة

فريدة لو كنت تعلم ياسيدي لعذرتها ؟ أنها معذبة — مطاردة
لا استقرار لها ابداً .

ليلى هل احتجت أن تعتذري عني ؟ . اذن انا مسكينة حقا .
لا باس (تضع رأسها بين يديها)

فريدة (للشاب) سيدي . ان علي واجبا لابد من أدائه ، فهل
أطمئن ريثما أذهب الى ابن خالتها وأعود به

الشاب على التحقيق . ماذا تظنين بي ؟

فريدة (وهي سائرة الى الباب وراءه) لا أستطيع أن آخذها
وهي في هذه الحالة . ثم أن الجو مطير . وقد يتفق أن يرانا سيدي
فلا أستطيع أن أحميها

الشاب طبعا . طبعا . اطمئني فساعني بها حتى تعودي (تخرج)
(ليلى تمضي الى الكرسي وتعود بمنبذتها وتضعها على المائدة أمامها)

ليلى (لنفسها) من يدري . ربما احتجت . كل شيء محتمل
وتجاربي لاتبعث على الاطمئنان

الشاب (راجما) معذرة ياسيدتي

ليلى هل تعيش وحدك

الشاب نعم

ليلى « وهي تعبث بالكاس » ليتني أستطيع

الشاب « مقبلا عليها بوجهه » تستطيعين ماذا ؟

ليلى « وهي تتنهد » أن أعيش وحدي ـ (ثم بعد سكوت) مطمئنة

الشاب (مصدوما) معذرة ولكن هل تكرهين اهلك

ليلى (ضاحكة) ـ اهلي ؟ اين هم

الشاب (حائراً) ـ ولكني سمعت الفتاة تقول انها ذاهبة الى ابن خالتك
ليلى نعم لى ابن خالة ـ أقمت معه لما فررت من زوجى ـ ولكنى مطاردة ـ مضطرة الى الاختفاء كل بضعة أيام فى مكان لئلا ياخذونى اليه ـ « بصوت متهدج » حكم الطاعة ـ أتفهم ـ على رغم انفى ـ لم أستطع أن أسوغ فرارى ـ ليس لى عذر ـ هيه ـ اليس هذا ب . . . بديعا
الشاب هذا فظيع ـ لماذا لايطلقك
ليلى لماذا ـ من حقك أن تسال
الشاب ربما كان يحبك
ليلى هو يحبنى ؟ ـ (تضحك)
الشاب لاتؤاخذيني ـ ان جهلي . .
ليلى (جادة) ولكن هبه يحبني ـ اليس لشعورى دخل او حساب ؟ ـ هل رغبته هو كل شيء وأنا لاشيء . . ؟
الشاب (مرتبكا) اتكرهينه ؟
ليلى (بتهكم المستنكر) انه يسال هل أكرهه ؟ ياالهى ماذاقول
الشاب (يمسك ذراعها تأكيدا لعطفه) يخيل الى ان . اريد ان اقول انى .

ليلى —(مقاطعة) لاتقل شيئا . دعنى هكذا . انى اشعر بغبطة لاعهد لى بها . أظن هذا فعل الشراب (تشرب بقية الكأس) ولكنى احزنك وليس من حقى ان احملك همومى
الشاب — لاتقولى هذا فانى على العكس اكون . .
ليلى — (مقاطعة) على كل حال لست احسها
الشاب — (غير فاهم) لست تحسينها ؟ ماذا تعنين ؟
ليلى — همومى . انحطت عن كاهلى .. واشعر .. كيف أقول ؟ — احس كأنى خفيفة وأنى مقبلة على سعادة محققة . على خلاص مؤكد . لم يعد يعنينى ما كان ولست احفل ما عسى أن يكون . وفى الان جرأة وقوة . وقد زايلنى ذلك الاحساس بالتمزق كأنى مشدودة الى جوادين يجريان فى طريقين متقابلين . أتظن هذا حلما ؟ ان يكن حلما

فانه لا شك جميل . فليته يطول (تتنهد) أو ليته يتكرر . ايه . حتى الاحلام عزيزة . فيالشقاء من لا تسعده حتى الاحلام (ترفع اليه رأسها فجأة وعلى فمها ابتسامة جميلة) كلا . يجب ان لا انغص حلمى الحاضر . وانا مدينة به لك فلك الشكر

الشاب — يسرنى أن اسمع هذا منك .

ليلى — (مقاطعة) حقيقة . احسها خفيفة . اعنى همومى (تلتفت اليه) اليس عجيبا انى لا استغرب وجودى معك . وهذه الجلسة والشراب

الشاب — ليس فى الامر غرابة . انها المصادفة البحت

ليلى — اعلم انها المصادفة ولكنى اعني ان ليس لى بك معرفة سابقة . ولا انت ايضا كنت تعرفنى ومع ذلك اكلمك كأنى كنت اعرفك طول عمرى . ومن يدرى ماذا تظن بى . فهل هذه وقاحة منى

الشاب — وقاحة ؟ انها حالة طبيعية . السنا بعد كل مايقال انسانين وهل كل الحد بين الادب وسوء الادب ان يجرى بيننا تعريف رسمي

ليلى — صدقت ولكني اجلس هنا فى بيتك . . وحدى . . واشرب هذا وأكاشفك بسر حياتى .

الشاب — ولم لاتفعلين . الا تريني اهلا لهذا . أو دعى كونى اهلا أو غير أهل فانك لاتعرفيننى فهل سرك الا سر المرأة فى كل عصر وفى كل مكان ؟

ليلى — (تشرد) انك كريم . ولكن لو رآنى هنا زوجى فماذا تراه يظن . بل لو رآنى اى انسان

الشاب . ولكن كيف يراك . ان امكان هذا بعيد جداً

ليلى . هو خاطر ، من يدرى ؟

الشاب اووه لاتفكرى فيه . ستنغصين على نفسك هذه اللحظة

ليلى اهى لحظة سعيدة ؟

الشاب (بعطف) أرجو ان تكون كذلك — من أجلك

ليلى وانت ؟ هل انت مسرور — الشاب — الا بد ان اجيب

ليلى ارجو — من فضلك

الشاب انى متألم . . . لك . (ثم بحماسة) واسمعى . اذا كنت تقبلين معونتى فانى مستعد ان (يرتبك) مستعد ان . أستطيع ان . . . حقيقة يجب ان تقبلى معونتى

ليلى (باسمة بهدوء) من قال لك انى محتاجة إلى المعونة

الشاب اعفنى بالله واقبلى معونتى كائنة ماكانت

ليلى اهى ثيابى التى وشت بى وكشفت سرى (تلمس ثوبها)

الشاب انها خفيفة هذا كل ماهنالك ولكن حقيقة يجب ان تعديني صديقا

ليلى ألست افعل ذلك ؟ لم اذن ارسلت نفسى على سجيتها معك ؟

الشاب نعم وانى لمدين لك بالشكر على هذا غير انى اعنى . . .

ليلى (مقاطعة) آسفة ولكني لااستطيع ان اقبل شيئا

الشاب ولكن لم لا ؟ ليكن

ليلى (مقاطعة) لايسعنى ان آخذ الا اذا كنت استطيع ان اعطى — ماذا اعطي ؟

الشاب لست أريد شيئا — ثقى — تأكدى — كل ماابغى هو ان تشعرى ان الدنيا ليست كلها شرا وسوءا

ليلى الان لا تريد شيئا — نعم — وانا اصدقك واثق باخلاصك وصدق سريرتك ولكن غدا — بعد غد — انى اعلم ماسوف تريد (ثم بمرارة) الست انسانا ؟

الشاب اقسم لك انى لااطلب ولن اطلب شيئا

ليلى هذا يقينك الان — وانت صادق ولكن فيما بعد ؟ هل تعرف كيف تكون حالتك النفسية بعد ساعة ؟ هل تضمن رغباتك واهواءك قبل الشراب وبعد الشراب . وفى ساعة السرور واوقات الحزن ؟ — — وقدر العكس ايضا . الايمكن ان تندم او تسأم اذا رأيت نفسك تورطت فى مشاكل اومتاعب او تحملت مالاقبل لك به ولاصبر لك عليه — هل تعرف ماذا يكون شعورك بعد ان اخرج وتخلو لنفسك وينتفى الجو الحاضر وتفيق من نشوة الكرم الحالى وتفتر البواعث التي تغريك باطاعة مروءة النفس ؟ — لاياصاحبي

الشاب . انك سيئة الظن جداً
ليلى . (بتنهد) ربما كنت معذورة
الشاب . لا اقول لا ولكن الناس للناس
ليلى . الناس للناس ! كلا . بل كل شيء بثمنه في هذه الدنيا (تهز رأسها) لقد تعلمت كثيرا في بضعة شهور (يسمعان نقرا بعيدا فينصتان)
ليلى . (فزعة) لا تفتح ! انتظر . لا يمكن ان تكون هذه فريدة . لم يمض وقت كاف فان المسافة طويلة
الشاب . يجوز ان يكون الطارق من أصدقائي . سأنظر من النافذة (يخرج)
ليلى (تنتفض واقفة) اما لو كان هو ؟! (تضع كفيها على عنقها ثم تفتح المنبذة وتخرج منها زجاجة صغيرة تطبق عليها يسراها)
الشاب (عائداً وهو مضطرب) رجلان لا أعرفهما
ليلى (وقد تصلبت عضلات وجهها وحال لونه وثبت حملاقها) يجب أن انظر . أين النافذة ؟
الشاب نافذة المطبخ . تطل على السلم . تفضلي (يخرجان يتكرر النقر على باب الدور ويبدو كأنه أقرب)
ليلى (وقد دخلت وهو وراءها ووقفت إلى المائدة) اذهب وادخلها ولكن بغير استعجال (يتحول الشاب إلى الباب فتفتح الزجاجة وتصبها في الكأس)
ليلى (بصوت اجش) قد كان ما خفت ان يكون !؟ (تقلب الكاس على فمها وتضعها وترتد إلى الكرسي الكبير ـ يسترخي جسمها شيئا وخيرى فشيئا ثم ينثني رأسها على صدرها . يسمع لغط خارج الغرفة . يدخل فؤاد ووراءهما الشاب وهو يقول) هي التي سمحت لكما .. أمرتني ان ادخلكما أحسب ان على أن أشكرها ! (يضع يده في جيبي البنطلون) هكذا . . هكذا !... (يلتفت اليها وهو يهز رأسه وفي عينيه الغضب) وسكرى ايضا ؟ مخمورة ؟ هيه ؟ (يصر أسنانه من الغيظ) زوجتي فؤاد (وهو يدير عينه في الكؤوس وزجاجة الكونياك)

سكرى فى بيت رجل غريب . إلى هذا الحضيض انحدرت ،
الشاب (بانفعال) أرجو ياسيدى .
فؤاد (مقاطعا بغضب) ماشأنك انت ، انها زوجتي . . .
زوجتي على الرغم مما انحطت اليه
الشاب (يتقدم اليه) ولكنها فى بيتي انا
فؤاد (بتهكم) اشكرك على تذكيرى بهذا ولكن العلم به لاينقصنى فقد رأيتها على يديك
الشاب لقد كدت ادهسها حملتها مغشيا عليها
فؤاد (بمرارة) الباقى ظاهر ! افاقت وسكرت معك وعادت إلى الاغماء ولكن من السكر فى بيت الرجل الغريب
الشاب (باخلاص وحرارة) اقسم لك انك واهم . مخطىء جداً فى كل ماتظن
فؤاد (بتوحش) اسكت (ينحيه بيده) سكرى ؟ لانى ؟ لوحملها ووضعها على سريره لما شعرت اليس كذلك ياهذا ؟
الشاب اذا لم تكف عن هذا الكلام
فؤاد (مقاطعا بتوحش) قلت لك اسكت (ينحنى ويتناول يدها ويهزها بعنف شديد) اصحى . . اصحي يا ــ يا ــ إ اصحى
(تميل على الكرسي ويرتمى رأسها على مسنده) الا تنوين أن تفيقى ياعاهرة ؟ (يشدها فتتهافت على الأرض)
خيرى (وقد بدأ يرتاب) ايه ؟ ــ ماهذا ؟ هل يمكن ؟ (يدنو منها وينتزع يدها من فؤاد فيحس بردها ولا يجد النبض ! يرفع رأسها ويسنده إلى الكرسى وينظر فى وجهها ثم ينتفض واقفا ويصرخ فى وجه فؤاد) ياشقى انها ميتة ويحك ياشقى يامجرم
الشاب (مذهولا) ميتة !
(يلتفت فيلمح الزجاجة على المائدة فيجرى اليها ويخطفها)
أو و و ه (يلتفتان فيمد يده بالزجاجة اليهما)
خيرى (وهو مضطرب جداً ويروح ويجىء والستار ينزل شيئا فشيئا) قتلها ــ قتلها الوحش لوكان فى الدنيا عدل (يتم اسدال الستار ولا نسمع البقية)

﴿ تمت ﴾


Bibliotheca Alexandrina
0417644